

في هذا العدد

10 طمع مستثمري مولدات الانتزاع
يرهق جيوب السكان

12 يوسف العظمة ننهيد قاد
السوريين بملحة صمودهم الأولى

18 إهمال النفايات الطبية يهدد
سكان الشمال السوري بالأوبئة

22 النظام يحرم الحسكة من القمح
بالتعاون مع داعش

24 مقابر حلب لا تتسع لمزيد من
جثث أبناء المدينة

داعش
يستورد
الأسلحة
من إدلب

4

الفهرس



www.algherbal.com



www.facebook.com/ALGRBAL



@ALGhRBAL

مجلة شهرية ناقدة متنوعة تصدر عن
مداد سوريا للثقافة والإعلام

رئيس التحرير والمدير المسؤول
رامي سويد

الإخراج الفني
محمد الخطيب

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي
كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن موقف
المجلة، وحق الرد مكفول للجميع.

يمكن إرسال المقالات والمشاركات
والردود على المقالات المنشورة إلى
بريد المجلة الإلكتروني:

info@algherbal.com

يمكن لم يرغب بإدراج إعلان على
صفحات المجلة التواصل مع إدارة
المجلة عبر:

info@algherbal.com

00905378158794



3 - دويلة مفيدة للأسد ودويلات مدمرة للآخرين
- رامي سويد.



4 - داعش يتسلح بأسلحة النظام عبر أسواق
الأسلحة بإدلب - عمر صالح عزام
8 - حفل عشاء على شرف الأشباح
- عبد الله شاهين.



9 - بطاقة شكر للظروف - خديجة زغبى.
10 - طمع مستثمري «مولدات الاشتراك»
يرهق جيوب السكان - عبد الغني العريان.
12 - يوسف العظمة الشهيد الذي قاد السوريين في
ملحمة صمودهم الأولى - مريم منصور.
16 - كاريكتير الغربال.



17 - معرة النعمان حاضنة التاريخ والثورة
- عبد الرحمن خضر.



18 - إهمال النفايات الطبية يهدد سكان الشمال
السوري بالأوبئة والأمراض - عبد الغني العريان.
22 - النظام و داعش يتسببان بحرمان أهالي
الحسكة من قوتهم - محمد محمود.
24 - حلب تضيق بجثث موتاهها
- محمود عبد الرحمن.



26 - صاحب «متحف السيارات» يتمسك به رغم
كل ما جرى بحلب - محمود عبد الرحمن.
28 - داعش يدمر معالم مدينة تدمر الأثرية
- فريق الغربال.

30 - أنواع داء السكري وكيفية الوقاية والعلاج
- الدكتور فارس الشيخ.
31 - كاريكتير الغربال

دويلة مفيدة للأسد ودويلات مدمرة للآخرين

رامي سويد

الشمالي وريف حماة، الأمر الذي سيؤدي فيما بعد إلى موجات نزوح جديدة نحو دول الجوار وأوروبا التي ستدفع حينها ثمناً إضافياً لرضاها حتى اليوم باستمرار النظام السوري بدعم روسيا وإيران طوال الفترة الماضية وقبولها الضمني أخيراً بقيام روسيا بتقديم هذا الدعم غير المسبوق للنظام.

لن تقتصر آثار التدخل الروسي المباشر في الواقع على ذلك، حيث سيدفع استمرار روسيا بقصف مواقع مختلف فصائل المعارضة وقصفها للمناطق السكنية التي تقع تحت سيطرتها بكثير من عناصر الفصائل إلى مزيد من اليأس وبالتالي سيدفع جزءاً منهم للانتحاق بجهة النصرة أو «داعش» للوصول إلى أقصى درجات تحدي الغرب وسياساته الفاشلة في سوريا، الأمر الذي سيزيد من تعقيد المشهد في سوريا لصالح النظام السوري بلا شك الذي بدأ مسؤولوه بالحديث عن حراك تسيطر عليها «مجموعات إرهابية متطرفة» في الأيام الأولى للثورة، ليصبح هذا الضرب من الخيال حينها أمراً يتكرس واقعاً باستمرار مؤخراً نتيجة السياسات الغربية التي سمحت للنظام بتجاوز كل الخطوط الحمراء التي وضعت له ومن ثم سماح الغرب لروسيا بهذا التدخل الفج في سوريا لصالح النظام.

وتقف الدول التي اعتبرت داعمة لقضية الشعب السوري متفرجة إزاء ما يجري في سوريا حتى اليوم، فبعد أشهر من حديث الحكومة التركية عن ضرورة تأسيس المنطقة الآمنة في المناطق السورية المقابلة للحدود التركية بريف حلب الشرقي والتي يسيطر عليها تنظيم داعش حالياً، بات هذا الحديث اليوم ضرباً من الخيال في ظل استمرار تعقيد المشهد الميداني بسوريا، لتكتفي تركيا حتى الآن بأولويات الحفاظ على أمنها الداخلي دون أن تدخل بشكل مباشر في المستنقع السوري كما تفعل حكومة الأردن تماماً التي تحتفظ بعلاقات جيدة مع فصائل درعا بحيث تضمن استقرار الأوضاع في الأراضي الأردنية المقابلة لمناطق سيطرة هذه الفصائل.

لتبقى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري مدمرة وخالية من أي إمكانية للتنظيم والبناء نتيجة تقاسمها بين تنظيم داعش الذي يسيطر مع القوات الكردية على مساحات واسعة شرق وشمال سوريا وفصائل مشتتة في حلب وريفها تتوحد فقط للدفاع عن مناطق نفوذها مع كل هجوم جديد لداعش أو النظام وفصائل إدلب التي قررت توقيع هدنة طويلة الأمد مع قوات النظام بمناطق واسعة في محافظة إدلب وفصائل درعا التي لم تتمكن إلى اليوم من اجتياز خط مثلث الموت الذي يحمي العاصمة السورية فعلياً من الجنوب وفصائل ريف دمشق التي تعاني من الحصار منذ سنوات.

أعلنت وزارة الدفاع الروسية بشكل رسمي أن الطيران الروسي استهدف بأربع غارات جوية قوات تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) في أرياف إدلب وحماة وحمص، والعارفون بالواقع الميداني في سوريا يعون تماماً أنه لا يوجد أي مركز عسكري علني لداعش في ريف إدلب وريف حماة وحمص الشماليين وهي المناطق التي شملتها الغارات الروسية.

وجاءت الصور التي التقطها وبثها ناشطون محليون لتؤكد أن الغارات الروسية استهدفت مناطق سكنية في بلدات ريفي حمص وحماة الشماليين الذين يقعون تحت سيطرة فصائل مختلفة لا يتبع أحد منها لداعش.

ويطرح ذلك تساؤلات جدية حول الهدف الحقيقي للروس وراء استهداف هذه المناطق بالذات خصوصاً أن الفصائل الموجودة بريف حمص الشمالي لا تشكل في الواقع خطراً على قوات النظام التي تحاصر ريف حمص الشمالي، لكنها في الوقت نفسه تشكل بوجودها في المنطقة الواقعة بين حمص وحماة ضغطاً على النظام السوري الذي بات مؤخراً يصرح بسعيه لحصر نفوذه نحو مناطق يعتبرها مفيدة أكثر من مناطق شمال وجنوب وشرق سوريا التي خرجت بشكل شبه كامل عن سيطرته.

ويبدو أن الروس أرادوا من خلال استهداف هذه المناطق بالذات بقصف أدى لدمار واسع وذهب بحياة عشرات المدنيين أن يوصلوا رسالة مفادها أن شعارات محاربة تنظيم «داعش» التي سوقت روسيا من خلالها تدخلها العسكري المباشر في سوريا ما هي إلا يافطة ستمرر روسيا تحتها مشروعها الرامي إلى تمكين النظام السوري من إعادة انتاج نفسه في مناطق محدودة في غرب ووسط سوريا وصولاً لدمشق، بحيث تكون هذه الدويلة الجديدة التي ستبقى تحت حكم النظام السوري موطن قدم روسيا الوحيد في الشرق الأوسط، لتفكر روسيا فيما بعد باستعادة نفوذها الدولي والاستفادة من الامتيازات التي ستحصل عليها بوضعها لقاعدتين عسكريتين جوية وبحرية في الساحل السوري واتباعها «الدويلة المفيدة» التي تسعى لتأسيسها بشكل كامل لها.

وسيكون لنجاح روسيا في السير بخطوات عملية بهذا الاتجاه آثار كارثية على الوضع بسوريا وفي دول جوارها وربما في أوروبا وغيرها، حيث يستلزم تأسيس النظام السوري بدعم روسي «الدويلة المفيدة» تهجير مئات آلاف السكان الذين يقيمون حالياً في أراضي تسيطر عليها فصائل المعارضة المختلفة بغوطة دمشق الشرقية وريف حمص

داعش يتسلح بأسلحة النظام

عبر أسواق الأسلحة بإدلب

ازدهرت تجارة الأسلحة في محافظة إدلب في الفترة الأخيرة حتى نشأت أسواق لبيع جميع أنواع الأسلحة بأسعار تتفاوت وفق قانون العرض والطلب الذي بات تنظيم داعش يتحكم به بشكل شبه مطلق بحكم شرائه عبر تجار الأسلحة في ريف معرة النعمان الشرقي لكميات ضخمة من الأسلحة من مناطق ريف إدلب بالرغم من سعي الفصائل في المنطقة لإيقاف تسرب الأسلحة عبر التجار إلى مناطق سيطرة داعش.

إدلب - عمر صالح عزام

شراء بندقية كلاشينكوف مثلاً، يجب عليك أن تحدد؛ هل تريدها تبوكية، أم قطرية، أم صاروخ، أم إدعشايوة، أم ٥٦؟ ولكل منها حكايته ومميزاته وسعره الخاص، أما إذا أردت شراء دبابة فيجب أن تحدد؛ هل تريدها ٥٥ روسي، أم ٥٥ روسي معدل أوكراني، أم ٦٢، وإذا كانت ٧٢ فهل تريدها من الجيل الأول أم الثاني أم الثالث؟!

أسواق واسعة لتجارة الأسلحة جميعها
تخدم داعش

أكثر المناطق التي اشتهرت بتجارة الأسلحة بريف إدلب هي منطقة ريف المعرة الشرقي وهي مجموع المناطق الواقعة شرقي أوتوستراد دمشق- حلب، وتغلب على سكان هذه المناطق السمة العشائرية، تجار هذه المنطقة كانوا المصدر الأساسي للأسلحة في بداية تسليح الثورة، مصدر الأسلحة حينها كان عراقياً في الغالب، ويصفها التاجر أبو حسن للغربال بأنها كانت من أسوأ الأنواع وأقلها فاعلية، فهي عتيقة جداً، والبعض يرجح أنها من مخلفات الحرب العراقية الإيرانية أو من بقايا الجيش العراقي، أو مما دفنته العشائر لسنين طويلة تحت الرمال في الصحراء.

في الوقت الحالي، لم يعد الريف الشرقي مصدراً للأسلحة، بل على العكس تماماً، إذ أضحى تجاره المشتري الأكبر في السوق، يشترون كل شيء، ويتم أخذه لبيع لتنظيم داعش.

عالم تجارة الأسلحة في محافظة إدلب، والذي بقي غامضاً، وبعيداً عن أية تغطية إعلامية حتى الآن.

مجتمع إلكتروني لتجار السلاح في إدلب
يشكل تجار السلاح في الوقت الحالي مجتمعاً خاصاً، يمارس نشاطه عبر مجموعات خاصة على «واتس أب» غالباً، حيث يتم تحديد الأسعار، والمطلوب والمعرض، وفيها يتم تداول صور البضاعة وكمياتها ومواصفاتها، ولهذا المجتمع مفرداته اللغوية الخاصة؛ «المصندق» أو «في التابوت» هو الجديد الذي لم يستعمل سابقاً ويتم شراؤه بصنادهقه متضمناً ملحقاته كلها، وغالباً مصدره النظام، أما «المجلس» فتشير إلى الأسلحة التي قُدمت للثورة من قبل دول عربية دعماً للمجالس العسكرية الثورية.

ولكل سلاح مفرداته الخاصة، فإذا أردت

بعد انقضاء الأشهر الأولى من الحراك السلمي في الثورة السورية، وإمعان الأجهزة الأمنية للنظام السوري في قتل المتظاهرين السلميين وارتكابها للعديد من المجازر؛ اتجه عدد من الثوار إلى خيار امتلاك قوة عسكرية رادعة وقادرة على حماية المظاهرات السلمية، ولتأسيس هذه القوة كان لابد من توافر الأسلحة والذخائر، غير الموجودة أصلاً. قسم قليل من هذه الأسلحة كان يتوفر عبر عسكريين منشقين يحضرون معهم من قطعاتهم العسكرية بعض الأسلحة الفردية الخفيفة، والقسم الأكبر تم توفيره من خلال التعامل مع فئة خاصة احترفت التعامل بالسلاح هم تجار الأسلحة.

في هذه التحقيق تسلط الغربال الضوء على



شاحن شيلكا أثناء معاينة المشتريين له في ريف إدلب الغربي (الغربال - عمر صالح عزام)



تتم معاينة السلاح لدى البائع قبل إتمام عملية البيع (الغريال - عمر صالح عزام)

انخفضت هذه النسبة مؤخراً بشكل كبير بعدما بدأ جيش الفتح عملياته ضد قوات النظام في الغاب، ١٠٪ من السرقات، أي الأسلحة التي يقوم منسوبو الفصائل المحلية ببيعها دون علم قياداتهم.

مصادر متعددة تضخ الأسلحة في ريف إدلب

إلى جانب «الغنائم» و«المسروقات» والأسلحة القادمة من مناطق النظام ثمة مصادر أخرى فرعية للأسلحة، حيث يبيع بعض عناصر التشكيلات التي تلقت تدريبات في الخارج أسلحتهم الفردية، كما يفعل من تدرب في قطر مثلاً، فيبيعون بندقياتهم الآلية والتي باتت تعرف باسم: الروسية القطرية، تاجر الأسلحة أبو مصطفى يقول للغريال: على



مدافع الهاون متوفرة بأسواق إدلب بكثافة (الغريال - عمر صالح عزام)

ثمنها. وفي نهاية المطاف يتم الاستلام والتسليم من خلال الوسيط الذي يضمن نسبة ما له، وينطلق التاجر الإدلبى ببضاعته إلى ريف إدلب الغربي، وينطلق الضابط أو ابن الضابط إلى مناطق النظام مع المال. الأسلحة المشتريات من النظام عن طريق وسطاء الغاب كانت تتم إعادتها له من خلال قيام الكتائب المحلية بقصف قوات النظام بها في بداية الثورة! أما الآن فيتم غالباً، بيعها لتجار الريف الشرقي لتصل لداعش أخيراً، وهي ذات نوعية جيدة، و مصندقة غالباً، ومكفولة الأداء بعكس الذخائر التي بدأت بعض التشكيلات بتصنيعها محلياً في الفترة الأخيرة.

وهذه الأسواق الثلاث (ريف المعرة الشرقي، ريف إدلب الغربي، سهل الغاب) مستقلة عن بعضها فتاجر سهل الغاب لا يجروء على دخول مناطق سيطرة المعارضة خوفاً من عمليات «التشليح» وتاجر الريف الغربي لا يجروء على الذهاب إلى المناطق الشرقية للسبب ذاته، وتاجر المناطق الشرقية هو الآخر يزور الريف الغربي بحذر مع ساعات الصباح الأولى، في حين يذهب تجار الريف الغربي لعقد صفقاتهم مع تجار الغاب بعد منتصف الليل.

ويقدر بعض التجار نسب الأسلحة المتداولة في السوق في الوقت الحالي بالشكل الآتي: ٧٠٪ من الغنائم جراء المعارك مع قوات النظام، ٢٠٪ من التجارة مع مناطق الغاب، وقد

تجار هذه المنطقة على نوعين، تجار صغار يتعاملون مع مناطق الريف الإدلبى الأخرى، وتجار كبار تجتمع عندهم البضاعة أو تأتي منهم، وهؤلاء هم من يقومون «بشراء الطريق» أو تأمينه في مناطق البادية، وإذا لم تكن تابعاً لأحد هؤلاء فسيتم قتلك غالباً، وسلبك كل ما معك مع أسلحة أو مبالغ مالية.

أما السوق الثاني فهو منطقة ريف إدلب الغربي والذي يتكون من مناطق حضرية لا تعرف الانتماءات العشائرية، كان تجارها في بداية تسليح الثورة الزبون الأساسي لدى تجار الريف الشرقي، أما الآن فهم من يبيع الأسلحة والذخائر لهم، أو يلعبون دور الوسيط بينهم وبين تجار مناطق سهل الغاب. بالإضافة إلى تعاملهم مع الفصائل المحلية، حيث شكل هؤلاء مصدراً مهماً للأسلحة والذخائر أثناء المعارك التي شهدتها محافظة إدلب خلال الأشهر الماضية.

السوق الثالث يقع في منطقة سهل الغاب التي تتبع إدارياً لمحافظة حماه، إلا أن تعاملات تجار الأسلحة فيه تكاد تنحصر مع تجار الريف الإدلبى الغربي، وتجار الغاب هم وسطاء في حقيقة الأمر، حيث يقوم أحد ضباط النظام أو أحد أبناء الضباط في مناطق سيطرة النظام في الجبل الغربي أو السقيلية أو الجيد أو الرصيف، بسرقة الذخائر الموجودة في أحد المستودعات، ويقوم بنقلها إلى الغاب مستغلاً معارفه الشخصية على حواجز النظام، وأحياناً يقوم الضابط نفسه الموجود على الحاجر بنقل الذخائر بسيارته الشخصية إلى بلدات القلعة أو الحويز أو الحواش، وهناك يجلس في إحدى غرف التاجر أو الوسيط الغابي، ويحضر التاجر من الريف الغربي ليجلس في غرفة أخرى، ويبدأ الوسيط بإدارة المفاوضات التي تنتهي بالنجاح غالباً، يقول تاجر الأسلحة أبو حسن للغريال: سيبيعون بكل الأحوال، فرأس مالهم صفر، مشيراً إلى أن أسلحتهم مسروقة ولم يدفعوا

للغلم الواحد، أما القنبلة اليدوية الهجومية فهي بستة آلاف ليرة، والدفاعية بـ ١١ ألف ليرة، وانخفض سعر قاذف بي ٩ إلى ٣٠ ألف دولار بعد أن وصل سابقاً سابقاً إلى ٨٠ ألفاً. ويبلغ سعر رشاش شيلكا المزود بأربع سبطانات ١٤٠ ألف دولار، ويبلغ سعر قاعدة صواريخ تاو أمريكية الصنع ٣٠ ألف دولار، ويبلغ سعر صاروخ التاو الواحد ١٥ ألف دولار، ويبلغ سعر صاروخ الغراد الذي يبلغ مداه ٢٠ كم ثلاثة آلاف دولار، أما الغراد الذي يبلغ مداه ٤٠ كم فيصل سعره إلى أربعة آلاف دولار.

مدفع دوشكا عيار ١٢.٧ ملم مزود بسبطانة واحدة يبلغ سعره ثمانية آلاف دولار، ويبلغ سعر الطلقة الواحدة حوالي ألف ليرة سورية، أما مدفع عيار ١٤.٥ ملم في التابوت (جديد) فيبلغ سعره ٢٥ ألف دولار، أما المستعمل أما المستعمل فيبلغ سعره أربعة عشر ألفاً لفاً، والطلقة الواحدة بألف ليرة تقريباً.

أما مدفع عيار ٢٣ ملم مزودج السبطانة فيبلغ سعره ٢٠٠ ألف دولار، والطلقة الواحدة بـ ١٥ دولاراً، أما مدفع عيار ٥٧ ملم فيبلغ سعره ٢٧٥ ألف دولار، والطلقة الواحدة بـ ٣٣٥ دولاراً، ومدفع ٣٧ ملم مزودج السبطانة فيبلغ سعره ٤٠ ألف دولار، والمفرد بـ ٣٠ ألفاً، والطلقة الواحدة بـ ١٤٠ دولاراً، ومدفع



أنواع كثيرة من الأسلحة الخفيفة متوفرة في الأسواق (الغربال - عمر صالح عزام)

على الأرض، ولكن ذلك لا يمنع أن تقوم بعض هذه الفصائل ببيع ما اشترته من هذا المزاد لتجار عاديين في وقت لاحق!

الأسلحة متوفرة للجميع

يقول أبو مصطفى وهو أحد تجار ريف إدلب الغربي للغربال: إذا كنت تملك النقود تستطيع أن تسليح جيشاً حقيقياً، بعدته وعتاده، كل أنواع الاسلحة متوفرة المهم هو أن تملك النقود لشرائها.

يتحدث أبو مصطفى عن اسعار الأسلحة قائلاً: المسدس عيار ٨.٥ ملم أممي بـ ٨٥٠ دولار، والمسدس ٩-١٤ بـ ١٥٠٠ دولار، المسدس عيار ٩ ملم ستار بـ ٧٠٠ دولار، ١٠.٥ بـ ٩٠٠ دولار، في حين تتراوح أسعار ذخيرة المسدس بين ١٠٠ و ٤٠٠ ليرة سورية للطلقة الواحدة بحسب نوع المسدس.

أما البندقية الروسية القطرية فسعرها ٧٥٠ دولار، وبندقية الـ ٥٦ فسعرها ٥٠٠ دولار، وبندقية «الصاروخ» أو الأحد عشرية ١١٠٠ دولار، وسعر طلقة البندقية حالياً يقارب ١٢٥ ليرة، وبندقية الإم ١٦ الأمريكية سعرها ثلاثة آلاف دولار، وسعر الطلقة الواحدة ١٣٥ ليرة سورية، ويبلغ سعر رشاش البي كي سي أربع آلاف دولار، ويبلغ سعر الطلقة الواحدة له ٢٥٠ ليرة سورية.

ويبلغ سعر قاذف «آر بي جي» العراقي ٣٠٠ دولار، أما السوري فيبلغ سعره ٦٠٠ دولار، وقذيفة القاذف العادية المضادة للدروع بـ ٥٠٠ دولار، أما التزادفية فهي بألف دولار، ويبلغ سعر الألغام المضادة للآليات مئة دولار

الرغم من أن القطرية ليست أفضل الموجود إلا أن «تنظيم داعش» يرغب بها جداً، ويدفع بها سعراً مضاعفاً، والأمر نفسه ينطبق على جميع الأسلحة التي يكون مصدرها من فصائل المعارضة، إذ يكفي أن تسمع داعش أنها من المعارضة حتى تدفع بها أسعاراً مضاعفة، ويرجع سبب ذلك إلى أسباب تتعلق بجودة السلاح، فأسلحة المعارضة جديدة غالباً ولم يمض على استعمالها وقت طويل، في حين يرجع تجار آخرون الأمر إلى رغبة داعش في إذلال الفصائل المحلية عبر شراء سلاحها، وإظهار أن عناصرها غير جديرين بحمله، مصادر أخرى تتمثل بالفصائل الإسلامية التي تقوم ببيع العربات الثقيلة كالدبابات وعربات البي إم بي التي تحصل عليها بصفة غنائم من معاركها مع قوات النظام، ولسهولة الحصول عليها مجدداً من هذه المعارك تقوم ببيعها، هذه العربات يتم بيعها لفصائل محلية ترغب في زيادة قوتها، ولا يتم بيعها لوسطاء داعش لصعوبة نقلها عبر مناطق سيطرة النظام في الصحراء التي تفصل بين ريف المعرة الشرقي ومناطق سيطرة داعش بريف الرقة نظراً لضخامة حجمها.

مزادات علنية لبيع الأسلحة تحصل أحياناً، كالمزاد الذي عقدته غرفة عمليات إدلب لبيع غنائم تحرير مدينة إدلب من الأسلحة والذي عقد يوم الاثنين ٣١ آب ٢٠١٥، ولم يُسمح للتجار العاديين حضوره، واقتصّر الحضور على ممثلين عن الفصائل الموجودة



مضادات الدروع متوفرة في أسواق إدلب أيضاً (الغربال - عمر صالح عزام)

الأمر مفهوماً، ولكنها بالدولار، وداعش كثيراً ما يدفع هكذا.

جهود حقيقية لمنع وصول الأسلحة لداعش.

أدركت بعض الفصائل مؤخراً خطورة وصول الأسلحة لداعش، وبدأت بإجراءات فعلية للحد من ذلك، ولعل الجهود التي تبذلها جبهة النصرة هي الأوضح في هذا المجال، إذ يُذكر أن عناصر من جبهة النصرة صادروا قبل مدة في بلدة حاس بريف إدلب الغربي الجنوبي مدفع ٣٧ مضاد للطائرات، تم فكه إلى أجزاء وتخزينه في صهريج ماء قبل إعادة تلحيم الصهريج والانطلاق به إلى الريف الشرقي ثم مناطق سيطرة داعش.

ومؤخراً كثفت جبهة النصرة دورياتها ومداهماتها لجميع الأماكن التي يشبه بأنها تتعامل مع داعش بتجارة السلاح، إلا أن قلب الريف الشرقي، يبقى فيما يبدو منيعاً في وجه أية محاولة للردع، ولا يبدي الكثير من الفصائل الرغبة بدخوله بسبب تعقيدات ذلك العشائرية.

ولقيام داعش بجرد مستودعاته مؤخراً وتشديد جبهة النصرة من إجراءاتها المضادة، يرجع أبو محمود انخفاض أسعار ذخيرة البندقية الروسية من ٣٠٠ ليرة إلى قرابة ١٢٥ ليرة للطلقة الواحدة.

كما يذكر لنا، أنه من شبه المستحيل أن يتم بيع صارخ تاو مثلاً، لأنه من أكثر الأسلحة التي تلاحق جبهة النصرة المتعاملين به، وتبتطش بهم بيد من حديد.

الأحيان، ولكنها لا يورد في أسباب عدم التعامل معها أنها تستهدف مناطق المعارضة، «فتجارة السلاح لا يوجد فيها حرام» كما يرى.

أما عن الأساليب التي تتبعها داعش للحصول على الأسلحة وشرائها، فيقول أبو محمود: يشتري تجار الريف الشرقي من تجار الريف الغربي ما لديهم بأسعار عالية، وهم جاهزون دائماً للدفع بأي سعر، ويحدثنا عن أن أحد زملائه اشترى مرة عدداً من قذائف الهاون من أحد ضباط النظام عبر وسيط في الغاب، بمبلغ قدره ٢٥ ألف دولار، وباعها فور فصوله إلى منزله لتاجر من الريف الشرقي ب ٢٥ ألف دولار، ولا شك أن التاجر سيربح بها هو الآخر عندما يبيعها لداعش.

بعد شراء الأسلحة من الريف الغربي، يتم تجميعها لتصبح كميات كبيرة قبل أن يتم شحنها إلى وسطاء يتعاملون مع داعش مباشرة، وأشهرهم يدعى «أبو الشيخ»، وهؤلاء ينقلون الأسلحة والذخائر إلى مناطق سيطرة داعش في مواكب مؤمنة، تعتمد على معرفة أبناء العشائر بطرق البادية الصحراوية وأحوالها. يواصل أبو محمود حديثه: في إحدى المرات باع أحد التجار مدفعاً مضاداً للطائرات بعشرة آلاف دولار لأحد تجار الريف الشرقي، فأعطاه التاجر دفترًا، أي ١٠٠ ورقة من فئة ال ١٠٠ دولار، وكلها بأرقام متسلسلة، جديدة لم تلمس من قبل، أثار الأمر حينها استغراب الحضور، فقال لنا التاجر: والله أنا أيضاً استغرب ذلك، لو أنها بالليرة السورية لكان

نون ٢٩ يبلغ سعره ٣٢ ألف دولار، أما الدبابة من طراز تي ٥٥ فيبلغ سعرها ١٢٥ ألف دولار، وترتفع أسعار باقي أنواع الدبابات بحسب النوع والجبل، وتطول قائمة أسعار الأسلحة، وتتشعب إلى أسعار المناظير والمخازن وقطع التبديل وغيرها.

هذه الأسعار تختلف صعوداً أو هبوطاً تبعاً لعدة عوامل، أهمها، أسعار صرف الدولار، وكمية الطلب في السوق، وهذا ما يحدده وجود معركة ما، أو الطلب الخارجي كأن تطلب داعش نوعاً ما من الذخيرة، كما حدث في الفترة الماضية عندما طلبت داعش ذخيرة بندقية روسية؛ فارتفع سعرها إلى ٣٠٠ ليرة للطلقة الواحدة، وعندما توقفت عن الشراء عاد لينخفض إلى ١٢٥ ليرة.

«داعش» سيد السوق لأنه من يحدد الأسعار

أبو محمود أحد تجار السلاح في ريف إدلب، يقول للغريمال: داعش هو المتحكم الحقيقي بالسوق، وهو من يتحكم بالأسعار من خلال ما يطلبه فمجرد أن يطلب «داعش» نوعاً ما يتضاعف سعره، سألتته الغريمال إن كان «داعش» يبيع السلاح، فأجاب: مستحيل، لا يمكن أن يبيع داعش شيئاً، داعش يشتري فقط، يشتري كل شيء له علاقة بالسلاح، وبأثمان مضاعفة عما يمكن أن يدفع الزبون المحلي، والمضادات أو المدافع المضادة للطيران بعباراتها ١٢,٧ ملم ١٤ ملم ٢٣ ملم هي البضاعة المحببة للتنظيم.

ويخبرنا أبو محمود أن التجارة مع داعش هي التجارة الحقيقية، لأن البضاعة التي تباع لها تنتهي تماماً، في حين أن البضاعة التي تباع في السوق المحلية قد يتبدل عليها خمسة تجار، في نوع من إعادة التدوير فقط، قبل أن تجد طريقها إلى داعش.

أبو محمود يؤكد أنه لا يتعامل مع داعش، لأنه ككثيرين غيره يرون في التعامل مع الفصائل المحلية ضماناً لهم، إذ يوفر التعامل مع الفصائل المحلية حماية للتاجر في بعض



تخضع المدافع الثقيلة في الغالب لعمليات صيانة قبل بيعها (الغريمال - عمر صالح عزام)

حفل عشاء على شرف الأشباح

عبدالله شاهين

لم يعبئ أحدنا بأن يسأل نفسه فيما إذا كان نادل مطعم «جيميبي» في دمشق قادراً على أن يصطحب زوجته أو أمه يوماً ليدعوها على العشاء الذي يقدمه لنا مقابل أجره الهزيل، قليلون هم من تساءلوا عن الطفل المزعج بائع العلكة الذي لا يتوقف عن إزعاج المارة بطلبه إليهم أن يشتروا منه، لماذا هو خارج أسوار المدرسة؟ ولماذا يسمح أهله بذلك؟ وتلك البسكوكة «أم الخمس ورقات» كم يتقاضى العامل الذي ينتجها لنا بهذا الثمن البخس؟ لماذا كنا نتجاهل تلك الأشباح التي تطوف حولنا في الخلفية؟ ماذا عن الشياطين التي كانت تتقافز أمام أعيننا فتسرق الأنظار والأهواء؟ ذلك اللص الكبير الذي ينهي سرقاته اليومية لينام في قصر كتب على ابوابه العالية «هذا من فضل ربي»، وجاره الذي يجمع وجهاء المدينة على موالد ويتحدث الناس عن كيف «الله فتحها عليه وأكرمه» من غامض علمه، ودروس الدين التي كانت توصل أبوابها أمام النساء الفقيرات لا لشيء إلا لفقرهن.

لن أزاود عليكم؛ لا أستطيع! فقد كنت مثلكم، تصورت مع من «فتح الله عليهم» وتأففت من دناءة الأشباح التي كانت تشوه منظر الحاضر الذي عشته مثلكم تماماً، ومثل كثير منكم رأيت الكثير في محيطي ولم أفعل شيئاً. رأيت الضرب والذل والمهانة والأذى في «سوريا الله حاميه». شاهدت بأم عيني أمماً لأيتام تطبخ الحجارة على



طعام الإفطار مع بعض البرغل القذر. رأيت العجوز السبعيني يأكل من صناديق القمامة ويعبي الزوادة ليطلع باقي العائلة، كل ذلك في «سوريا بلد الخيرات والليرات». لقد شاركت مثلكم في جريمة الصمت، لقد كنت أحد مظاهر المرض مثل أي منكم، وليس لي أن أزاود على أحد في ماضيه.

لا أشعر بأي شوق لسوريا التي عرفت، ولا أذوب في الحنين حين أرى صور الحجارة الملونة والأماكن القديمة، بل لن أخفي تلذذي برؤية تلك المقاهي الفارغة والمصانع المستعبدة وهي رميم، لن أنكر شماتي وأنا أرى الحجارة التي صورناها آلاف المرات تتبخر إلى الأبد، هي استحقاقات كان لابد أن يأتي يوم لسدادها، الأمر الوحيد الذي يلوع قلبي؛ هو أن الأشباح ذاتها هي من يدفع الثمن عنا مجدداً.

سأعترف بالبداية بحقيقة أنني لا أشعر بأي شوق لسوريا بالرغم من كوني شخصاً متسامحاً مع عواطفه وبالرغم من كوني إنساناً شديد الحنين إلى الماضي، حنيني هذا يقتصر على شوقي لطفولتي وأصدقائي وبعض الألعاب والمواقف العزيزة في نفسي. فمع حقيقة أنني مغترب سوري عتيق خرج من سوريا وعمره دون العام إلا أنني لعبت وكبرت وقدمت دراجتي الأولى وسيارتي الأولى وعزفت موسيقي الأولى في أجمال أيام سنواتي المبكرة في مسقط رأسي بمدينة حمص، كل ذلك لا يجعلني حمصياً كاملاً إلا أنه توجد بيني وبين تلك الجغرافيا عشرة طويلة.

ليست مناسبة الحديث اليوم عني؛ بل هي للحديث عن منشورات الحنين الطويلة والعديدة التي تغنى بها كانت عليه سوريا قبل الحرب، للإنصاف تمكن الكثيرون من تخطي خطاب «كنا عايشين

وماشي حالنا» إلى خطاب بديل فحواه ليست أكثر فداحة من سابقه، انتقل الخطاب الذي كان يضع «ذاتهم» و«عيشتهم» في المركز لوضع سورية في مركز دائرة الحنين.

لن أجمل كلامي في التعبير عن سخطي من أولئك الذين يتصورون حنيناً لسوريا الماضي التي كانت فيها «سندويشة الفلافل» بخمس

ليرات وبسكوكة الحلوين بخمسة ومخالفة المرور بخمسة وعشرين ورقة، ومن ذكريات أولاد النعمة وأبناء الذوات، ذكريات المطاعم الفارغة والمقاهي الحضارية التي عايشوها في العشر سنوات الماضية، ذكرياتهم ليست مدعاة فخر ولا علامة تحضر؛ بل لعلها كانت إحدى العلامات الأخيرة للكارثة التي رأينا وتجاهلنا قبل وقوعها.

في صور سوريا القديمة يطالعني منظر فندق «فور سيزونز» يتمختر في سماء تغطي مدينة الأسى، شوارع فارغة منارة في الليل، صور لمقاهي على الأرصفة تحاول تقليد مثيلاتها في أوروبا بشكل يدعو للسخرية. كل ما نراه من صور سوريا القديمة مرتبط بالحجارة والأضواء. والمفارقة هنا أن سورية قبل الثورة؛ شئنا الاعتراف أم أبينا؛ لم تكن سوى مجموعة من الحجارة التي تهوى إليها القلوب.

بطاقة شكر للظروف

خديجة زغي

سلبت منهم أرواحهم في لحظات؟ ألم تهشم براميل الموت رؤوس أطفالنا؟ ألم تقطع هذه البراميل أوصالنا على مدار أربع سنوات؟ كم مرةً اعتذرنا للمشاهدين عن قساوة فيديوهات ضاقت بها الصفحات على الأنترنت والفضائيات لأشلائنا ودمائنا؟ أين كان من نعتذر منهم ومن نقدم لهم بطاقات الشكر من كل ذلك؟ ألم تكن هذه الاحداث عظيمة كفاية لتحرك عواطف الشعوب وتضغط على حكوماتها للتدخل لإيقاف شلال الدم الجاري في سوريا، ما الذي استجد على مشهد الموت السوري اليومي حتى باتت مأساة السوريين في واجهة وسائل الإعلام الدولية؟

في ألمانيا مثلاً لا يوجد منظمات ولا اتحادات ولا هيئات ولا أفرع أمنية تعتقل مواطناً في السادسة من عمره لتفرج عنه في مكتب دفن الموتى، في نفس الوقت بألمانيا وفي غيرها من الدول «الديمقراطية» لا تتخذ الحكومات قراراتها المصيرية بناء على عواطف شعوبها الانسانية أو بناء على ردود أفعال غاضبة وآخر ما تفكر فيه هذه الدول هو تخليص شعب ما من كوارثه ومآسيه.

لا شك أن الحكومة الألمانية أخذت الوقت الكافي لتدرس قرارها في استقبال اللاجئين بكل ابعاده بما في ذلك الجدوى والمخاطر على المدى القريب والبعيد ووضعت الآليات اللازمة لتنفيذه بما يجنب البلاد الفوضى، لتبدأ بعد ذلك الماكينا الاعلامية بحشد الرأي العام بما يتناغم مع مثل هذا القرار من

خلال الصور المؤثرة التي تتصدر أغلفة أشهر الصحف والمجلات واللقاءات والبرامج التلفزيونية.

الإعلام ببلاد الديمقراطية يتحرك وفق المصالح السياسية لحكوماتها هذه الدول، بغض النظر عن كون هذا الإعلام تابع للأحزاب الحاكمة أو المعارضة فجميعها تقدم مصلحة الشعب والدولة وليس بينها من يجرء على إحراق البلد ليحظى بكرسي الحكم أو الإمارة! علينا نحن كسوريين بعد كل ذلك أن نوجه بطاقات الشكر والامتنان للظروف التي شئت أن تتقاطع مصالحنا او على الأقل شئت ألا تتعارض مع مصالح ألمانيا!، وعلينا أيضاً أن ندعو الله أن يصبح سقوط الأسد من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية حينها فقط سيقوم الشعب الأمريكي ليطالب بإنهاء المأساة المستمرة في سوريا كما قام الشعب الألماني ليطالب حكومته باستقبال اللاجئين السوريين.

اعتدنا نحن السوريين منذ بداية ثورتنا على توزيع بطاقات الشكر ولافتات الامتنان على كل من ساندنا أو وقف معنا حتى لو بتصريح عابر عن «خطوط حمراء» مزعومة، لم يكن ذلك بس سذاجتنا أو بساطتنا وإنما كان في الحقيقية بسبب وحدتنا، نعم وحدتنا، دائماً ما كنا نحس باليتم وفقد الأصدقاء والمناصرين مع إحساسنا الدائم بزيادة عدد أعدائنا باستمرار، كان ذلك كافياً لنطلق حملات من قبيل: شكراً حمد وشكراً تركيا وصولاً إلى حملة الشكر للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أخيراً.

سوريون آخرون قليلون فضلوا أخيراً التوقف عن تقديم بطاقات الشكر ليتساءلوا عن تفسير ما لاستقبال ألمانيا للاجئين السوريين، منهم من راح يعزو الأمر إلى كون السوريين ثروة بشرية اقتصادية وعلمية لا تقدر بثمن، دون النظر إلى هذا الكم الهائل من العقد والأمراض النفسية التي ابتلينا بها نتيجة الأوضاع المأساوية التي نعيشها.

آخرون باتوا يعتقدون أن تسويق الهجرة وتشجيع الشبان السوريين إليها ما هي إلا مؤامرة دولية هدفها تفريخ سوريا من مسلميها السنّة بحيث يصبح المسلمون السنّة أقلية بسوريا ليتفاعل الأمر أكثر عند وصول المهاجرين إلى أوروبا حيث سيَجبرون على اعتناق

الديانة المسيحية وسيجبر أطفال المهاجرين على الدخول للكنائس ليغيروا دينهم، بعض المهاجرين هنا لا يتردد، بسبب حرجه من أقاربه وأصدقائه الذين يُسمعونهم مثل هذا الكلام، عن القول بأن هجرتهم ما هي إلا فتح جديد يضاف إلى فتوحات المسلمين كون هؤلاء المهاجرين سيقومون بدور دعوي في «بلاد الكفر» وينشرون الإسلام بها!

كانت مواقف من يصنفون من المثقفين مختلفة، وتحدث بعضهم عن مصالح اقتصادية وسياسية لألمانيا في قبول أعداد كبيرة من المهاجرين، فيما نادى آخرون بأن الشكر واجب للشعب الألماني وللشعوب الأوروبية الأخرى التي ضغطت على حكومتها لتستقبل المهاجرين السوريين.

أتساءل حين أرى هذا الكم الهائل من وجهات النظر المتناقضة ألم ينم لنا في الغوطة أكثر من ١٢٠٠ شهيد بفعل ضربة كيماوية



طمع مستثمري «مولدات الاشتراك» يرهق جيوب السكان

إدلب - عبد الغني العريان

أجبر الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي بسوريا السكان على البحث عن وسائل بديلة لتأمين الكهرباء، فبدأوا باستخدام البطاريات القابلة للشحن، ومن ثم انتقلوا إلى المولدات الصغيرة وانتهى بهم المطاف إلى المولدات الكبيرة التي انتشر استخدامها بشكل كبير في الآونة الأخيرة، حتى أصبح يندر وجود تجمع سكني ليس فيه مولدة كبيرة يحصل السكان على الكهرباء منها عن طريق اشتراكات.

آلية الاشتراكات تكون على أساس قيام شخص في كل تجمع سكني بشراء المولدة وتأمين تشغيلها وتوفير الوقود والصيانة لها، ومد الكابلات اللازمة للبيوت، وذلك مقابل حصوله على مبلغ نقدي من كل بيت يتناسب مع حجم استهلاكه.

وظهرت هذه الخدمة أولاً في المناطق التي سيطر عليها الثوار، لتنتقل مؤخراً إلى المناطق التي بقيت تحت سيطرة قوات النظام، والتي تعاني هي الأخرى من انقطاع الكهرباء، وإن بدرجة أقل من تلك

التي تحدث في مناطق الثوار.

مولدات الكهرباء الكبيرة بديل لشبكة

الكهرباء العامة

«أبو طاهر» صاحب مولدة كهرباء كبيرة في ريف ادلب يقول للغريال: «مولدات الكهرباء جاءت لتلبية احتياجات الناس خاصة مع انقطاع شبه كامل للكهرباء، عدد البيوت التي يتم تخدمها يعتمد على استطاعة المولدة، لدي مولدة استطاعتها ٣٠٠ كيلو فولت تعطي ١٣٦٠ أمبير، تزود ما يقارب من ٥٠٠ منزل بالكهرباء، وذلك حسب حاجة المنزل المستهلك».

يتم وضع لوحات توزيع في رأس كل شارع في محيط مكان تواجد المولدة، كل لوحة تحوي على قواطع تفاضلية، بحيث يخصص كل قاطع لمنزل معين، ويمتد خط تغذية يعرف بالخط الساخن إلى اللوحة من المولدة، فيما يتم الحصول على الخط البارد من أعمدة الكهرباء، وتقدم مولدات الكهرباء «الأمبيرات» للمشتريين بمعدل سبع ساعات يومياً.

«علي الفرج» أحد المستفيدين من خدمة المولدات يقول للغريال: «لا يوجد بديل



علب القواطع تنظم إيصال الكهرباء للمشتريين (الغريال - عبد الغني العريان)

أمامي سوى الأمبيرات، فحتى الشواحن الكهربائية بحاجة للكهرباء لتشحن، والكهرباء أصبحت غير موجودة حالياً، لقد أصبح لدينا ميزانية خاصة للكهرباء إضافة لما نعانیه من غلاء في المعيشة، ولكن الحاجة أقوى من كل شيء، الظلام أعمى عيوننا، ونريد أن نحافظ على حد أدنى من الحياة الكريمة».

أسعار كهرباء المولدات المرتفعة تضغط على السكان

يتفاوت سعر اشتراك الكهرباء «الأمبيرات» من منطقة إلى أخرى بحسب وجود رقابة من المجالس المحلية أو من المحاكم الشرعية أو وجود مساعدات من الوقود مقدمة من المجالس المحلية والمنظمات العاملة في الداخل السوري، ففي مدينة «كفرنبل» بريف إدلب يتراوح سعر الاشتراك بالأمبير الواحد يومياً بين ٤٥ و ٥٠ ليرة سورية وذلك بسبب حصول المجلس المحلي في المدينة على مولدات اشتراك من منظمة مهمة بدعم المجالس المحلية أي أنهم لا يأخذون من المشترك سوى قيمة الوقود وأجور العمال وبيع صغير لدعم المجلس المحلي، أما في مدينة «سلقين» ومدينة «حارم» فهناك اختلاف بالأسعار بين الأحياء ففي مدينة سلقين هناك مستثمرون ينافسون



شكلت مولدات الكهرباء بديلاً بعد غياب كهرباء الشبكة العامة (الغريال - عبد الغني العريان)



تحتاج المولدات لصيانة دورية
(الغريال - عبد الغني العريان)

٣٥٠ لتر مازوت ويبلغ سعر لتر المازوت الواحد من «معرفة النعسان»، التي تعتبر السوق الوحيد لبيع الجملة للمحروقات، نحو ١١٥ ليرة سورية أي أن قيمة المحروقات اليومية ٤٠٢٥٠ ليرة بالإضافة إلى أجر عامل مراقب يبلغ ١٠٠٠ ليرة وأجر عامل صيانة كهربائية يبلغ ١٠٠٠ ليرة وتكاليف صيانة تبلغ ٨٠٠٠ ليرة أي تكلفة التشغيل ٥٠٢٥٠ ليرة يومياً.

لكن بالمقابل نحن نكون قد اخذنا قيمة «٢٠٠٠ أمبير» من المشتركين، قيمة الأمبير الواحد «٦٥ ل.س» أي أن مجموع قيمة الاشتراكات ١٣٠٠٠٠ ليرة سورية، فيكون ناتج الربح يومياً ٧٩٧٥٠، وشهرياً ٢٣٩٢٥٠٠ أي يمكن من ناتج الربح شهرياً شراء مولد كهربائي ثاني وفتح مشروع جديد كالمشروع الأول.

الخاصة بالمولدات، بالإضافة إلى ارتفاع سعر مجموعة المولدة، وهو ما يعتبر رأس مال يريد صاحبه الاستثمار به لتأمين معيشته مثل أي عمل آخر، وكذلك ارتفاع كلفة الصيانة وارتفاع أسعار قطع التبدل وأجور العمال، وبحساب بسيط تجد أن ما نكسبه يؤمن المعيشة بالحد الأدنى».

وتسبب ارتفاع أسعار اشتراكات المولدات بارتفاع بأسعار منتجات أخرى يعتمد إنتاجها على الكهرباء الأمر الذي سيزيد بلا شك من العبء المالي على السكان، يقول «أحمد» وهو صاحب ورشة خياطة في «سلقين» للغريال: «كل يوم أحتاج لـ ٣٠ أمبير لتشغيل الآلات (٣٠×٧٥) = ٢٢٥٠ ليرة سورية)، علماً أن المولدة تعمل ٧ ساعات يومياً، وهذا ما يزيد في التكلفة أكثر، لذلك أضطر إلى رفع أسعار البضاعة».

مولدات الاشتراك مشروع تجاري رابح

يعد مشروع مولدات الاشتراك أحد أرباح المشاريع التجارية في الشمال السوري حالياً بسبب حاجة الناس الماسة للكهرباء وطلبهم الدائم لها، يقول «محمد الأحمد» وهو أحد الموظفين المراقبين على أحد مشاريع مولدات الاشتراك للغريال: إن المولدة التي نشغلها تعتبر من المولدات المتوسطة حجماً بين المولدات المتواجدة في مدينة سلقين والتي تعطي ما يقارب ٢٠٠٠ أمبير، نحن يلزمنا لتشغيلها لمدة سبع ساعات يومياً ما يقارب

أصحاب المولدات القدامى، وتكون المنافسة بزيادة عدد ساعات التشغيل من سبع ساعات إلى تسع ساعات ومن ناحية بدلات الاشتراك فبدلاً من ٧٥ ليرة سورية كبديل الاشتراك بالأمبير الواحد يأخذ المستثمر الجديد ٦٠ ليرة فقط لاستدراج المشتركين إليه وحين اكتمال النصاب يقوم بتخفيض ساعات التشغيل إلى سبع ساعات ورفع سعر الاشتراك إلى ٧٥ ليرة.

لا يتوقف السكان عن التفكير في وسيلة ما لتوفير القليل من المال نظراً لارتفاع نفقاتهم، يعتبر من التقتهم الغريال أن أصحاب المولدات يقومون باستغلالهم، خاصة وأن هذه الاشتراكات هي الوسيلة الوحيدة لتزويدهم بالكهرباء.

إن التفاوت الكبير بأسعار الاشتراك بالمولدات يعود أيضاً إلى تحكم أصحابها الذين يحددون الأسعار متفلسين من رقابة من المحاكم الشرعية أو المجالس المحلية، ويحمل الأهالي في ريف إدلب الشمالي المؤسسات المسؤولة في مناطقهم وزر هذا الاستغلال والتفريق، ويتهمون القائمين عليها بالفساد والإهمال. عضو أحد المجالس المحلية في ريف إدلب الشمالي يقول للغريال طالباً عدم ذكر اسمه: «يتهمنا البعض بالتقصير والإهمال، والبعض الآخر بالفساد، لأننا لا نستطيع توفير الكهرباء لهم على حد زعمهم، في الحقيقة نحن لا نسد حاجتهم، لكن ليس بسبب الإهمال أو الفساد كما يظنون، بل لعدة عوامل أهمها عدم قدرتنا على التحكم في أسعار الاشتراكات، وذلك لعدم توفر البديل لدينا لتأمين حاجة المواطن، فالجهات الداعمة للمجالس المحلية في الحكومة السورية المؤقتة لا تملك ميزانية التي تسمح بإنشاء هكذا مشاريع في القرى والمدن الخارجة عن سيطرة النظام».

ورغم ذلك يبدو حديث المواطن عن ارتفاع سعر «الأمبير» مبرراً بسبب الفقر المدقع الذي دخل في متاهاته، لكن مستثمري المولدات لديهم مبررات أيضاً لرفع الأسعار، أحد أصحاب المولدات الكهربائية في «سرمدا» يقول للغريال: «من الطبيعي أن تكون أسعار الأمبير مرتفعة بسبب ارتفاع أسعار الوقود «المازوت»، التي تشغل المحركات



عمال الإشراف على المولدات يتقاضون ألف ليرة يومياً (الغريال عبد الغني العريان)

يوسف العظمة

الشهيد الذي قاد السوريين في ملحمة صمودهم الأولى

مريم منصور

بعد إعلان استقلال سوريا عن السلطة العثمانية بدأ الملك فيصل، الحاكم الأول لسوريا، عملية بناء الجيش بمساندة رئيس الوزراء حينها، الجنرال علي رضا الركابي، حيث شكل العسكريون المنضمون سابقاً للجيش العثماني نواة الجيش السوري الوليد بتعداد بلغ حوالي ٩٠٠٠ منهم ٧٠٠ ضابط، ٦٠٠ منهم خريجي الكليات الحربية في اسطنبول وألمانيا، و١٠٠ منهم من ضباط الصف.

هذا الجيش لم يكن كافياً لحماية مدن سوريا الرئيسية لذلك أصدر الملك فيصل قانون التجنيد الاجباري إضافة إلى فتحه باب التطوع بالجيش الوليد، حيث أضافت مكاتب التجنيد التي بلغ عددها ١٧ في أنحاء سوريا ٧٠٠٠ عسكرياً آخرين إلى الجيش حتى عام ١٩٢٠، منهم حامية دمشق التي انفردت بعدد من الخيالة بلغ ١٧٢٦.

قام الجيش بنجاح بتنفيذ مناورتي تدريب باستخدام الذخيرة الحية، وخرج دفعتين من المتدربين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠، الدعم اللوجستي العسكري للجيش السوري وقتها تكون من ٨٦٨ من الإداريين والمختصين منهم ٣٣٨ امرأة، بالإضافة إلى ملاك متضمن ٩٤ عربة نقل، و١١٤ من حيوانات النقل. عتاد الجيش كان التحدي الذي واجهه الحكومة الوليدة إذ لم تمتلك ما يزيد عن ١٥٠٠٠ بندقية ومسدس حربي، وامتلك

الجيش ٢٠٠ رشاش مع ١٠٠٠٠ طلقة، و٥٤ مدفع مع ٥٠ قذيفة لكل منها، وهي تركة الجيش العثماني التي تركت في سوريا.

تم تأسيس وزارة الحربية في وقت مبكر من عام ١٩٢٠ تحت قيادة الجنرال يوسف العظمة، الذي أسس نواة الهندسة وقام بإصلاح وبناء التحصينات في أرجاء سوريا، وإصلاح خطوط الامدادات وخاصة الخط الحديدي، وأسس ورشات إصلاح العربات والمعدات، ومد شبكة برق على طول الخط



تولى يوسف العظمة وزارة الحربية بعمر السادسة والثلاثين عام ١٩٢٠

الحديدي.

إضافة إلى العربية اللغات التركية والألمانية والفرنسية والإنكليزية، وأحاط بثقافات ومعارف عصره.

الجنرال يوسف العظمة تزوج من سيدة تركية، أنجب ابنة واحدة سميت ليلى على اسم جدتها لوالدها ليلى الشرجي، وعاشت حياتها وتزوجت في تركيا.

قوات الجيش السوري التي دافعت عن

ميسلون

تقديرات المؤرخين تختلف فيما بينها على

وزير الحربية السوري الأول الجنرال يوسف العظمة من مواليد ١٨٨٤ بحي الشاغور بدمشق، تولى الوزارة بعمر السادسة والثلاثين عام ١٩٢٠، تلقى العلوم العسكرية في اسطنبول وشارك في الحرب العالمية الأولى وكان موضع ثقة وتقدير قائد الجبهات المارشال ماكرون قائد القوى الألمانية في حملة الدردنيل، وعمل فيما بعد مساعدا لأنور باشا وزير الحربية التركي، أجاد

مدرج للطائرات في سهل البقاع، واحتل ديراً للآباء اليسوعيين واستخدمه لتمويه عملياته. رأى الجنرال جواييه في انذار الجنرال غورو للملك فيصل نوعاً من الليونة لأنه اعتقد أنه من واجب الجنرال منحه الاوامر باحتلال دمشق، من دون منح انذار أو مهلة، ولكن الجنرال غورو كان يغطي قواعد اللعبة السياسية بإنذاراته، أولها المرسل باليد عن طريق القائد الفرنسي ماندر، ابتداءً بالعبارة التالية: «من الجنرال غورو المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية وكيليكيا والقائد العام لجيش الشرق إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل». وتلا ذلك بيان طويل أنهاء غورو بالبنود التالية: «لذلك ترى فرنسا أنها مضطرة لأخذ الضمانات التي تكفل سلامة جنودها وسلامة السكان التي نالت من مؤتمر السلم مهمة الوكالة عليهم، فأتشرف بأن أبلغ سموكم الملكي أن هذه الضمانات هي كما يأتي»، ونذكرها باختصار: التصرف بسكة رفاق - حلب الحديدية، إلغاء التجنيد الإجباري، قبول الانتداب الفرنسي قبول الورق السوري (الفرنسي)، تأديب المجرمين الذين كانوا أشد عداء لفرنسا وفق تعبيره. امتثلت الحكومة السورية لإنذاره الأول

الجيش الفرنسي عن طريق الخطوط الحديدية بمنعه من استخدام خط حديد رفاق-حلب، ورفض استخدام النقد الصادر تحت السيطرة الفرنسية مصدراً نقداً خاصاً بالدولة السورية.

كما أن أعمال المقاومة على طريق صيدا-عكا، وطريق طرابلس - حمص، التي قام بها يوسف العظمة أدت إلى سقوط قتلى بين صفوف الفرنسيين بلغ عددهم بين شهري كانون الثاني ١٩١٩ ونيسان ١٩٢٠ ما مجموعه ٣٤٣٢ مجنداً، و١٥٠ ضابط بحسب المؤرخ ساندرسون بك، هذا ما دفع غورو لاستدعاء جواييه أحد أهم جنرالات فرنسا في الحرب العالمية الأولى لمواجهة هذه المشكلة. بدأ الجنرال التحضير لزحفه نحو دمشق بزرع حاميتين في مرجعيون وطيبين الهدف منها قطع طريق إمدادات أو تعزيزات من الجنوب السوري، لأن الجنوب حينها كان يغلي مستعداً للثورة، وحرك حاميتي بانياس والمرقب إلى طرابلس وتلكلخ، القوات المتقدمة أرسلت إلى زحلة وسعد نايل والمريجات، وتم تدريبها على القتال في الشعاب الجبلية.

بشكل عام حرك الجنرال الفرنسي خطه الامامي إلى نهر الليطاني، كما قام ببناء

أعداد المدافعين عن دمشق ضد حملة الجنرال غورو في معركة ميسلون، لكن حسب ما تشير إليه سجلات الجنرال الفرنسي جواييه إلى مجموع القوات التي واجهها في ميسلون تحت قيادة الجنرال يوسف العظمة بلغت ١٨٠٠ جندي نظامي، و٥٠٠ من المقاتلين غير نظاميين من البدو والمتطوعين الفدائيين مع ٣ بطاريات مدافع، ومجموعة من الخيالة كانت مهمتهم حماية وادي القرن (وادي مقرن) المؤدي إلى دمشق. كما كان هناك ١٨٠٠ آخرين يحرسون سكة الحديد المؤدية إلى دمشق مدعومين بالمدفعية، ما لا يظهر بدقة من سجلات جواييه هو أن قوات يوسف العظمة كانت منظمة كجيش حديث مع العتاد والامدادات والمستشفى الميداني، وهذا يعارض وبشكل كامل قناعة سائدة تفيد بأن السوريين لم يكونوا سوى شذمة من الهائمين بأسلحة بدائية.

الإنذارات والتحضيرات التي سبقت المعركة

الجنرال جواييه يروي كيف قام الملك فيصل ببناء الجيش لمدة ثمانية شهور وقام بمنع التجارة مع لبنان الذي كان تحت سيطرة الفرنسيين، وعرقل إمدادات



القوات السورية في سهل ميسلون قبل المعركة

الصادر في ١٤ تموز بمهلة أربعة أيام، فجمّدت المؤتمر السوري، وسرحت الجيش، وانسحبت من المراكز العسكرية المحصنة على الحدود يوم ١٨ تموز وانسحاب الجيش من مجدل عنجر في البقاع، الأمر الذي عدّه العظمة خطأ قاتلاً، لأن امتثال الملك فيصل لإنذاره الاول جعله يرفع من مطالبه خلال ٢٤ ساعة الى درجة التعجيز في إنذار أخير مهين وصل قبل بزوغ فجر ٢٣ تموز ١٩٢٠، فيما كان جيش جوابيه قد اخترق الحدود وعسكر على مقربة من جديدة يابوس، بنية التقدم واحتلال ميسلون في جميع الأحوال. الإنذار التعجيزي الأخير الذي رأى فيه الملك فيصل إهانة لا تغتفر، وانتهى إلى رفضه بعد فوات الإوان تضمن: المطالبة بقبول احتلال الجيش الفرنسي للأراضي السورية التي يتمركز فيها حالياً (جديدة يابوس قرب دمشق ومشارق حلب)، قبول مندوبين فرنسيين يسيرون الحياة العسكرية والاقتصادية والسياسية من خلال حكومته،



الجنرال غورو كان يكن كل الإحترام ليوסף العظمة

محولين الحكومة والبرلمان الى مجرد واجهة للاحتلال.

حصل الجنرال جوابيه على أوامره المنشودة بتحريك الجيش في منتصف ليلة ٢١-٢٢ تموز ١٩٢٠، ولكن البرقية التي حملت الأوامر بالتحرك أفادت أيضاً بأن خطوط البرق كانت قد قطعت إلى سوريا مما قد يفيد أن الجنرال غورو لم يعرف بأمر امتثال الملك فيصل للإنذار الأول.

في الساعة الرابعة والنصف صباحاً بدأ التحرك عبر نهر الليطاني حيث وجد أن الجسور ما زالت قائمة حيث فشلت محاولات تفجيرها، ولم يصطدم بأي دوريات للجيش السوري أو حرس الحدود الفيصلي، احتل الجنرال جوابيه مجدل عنجر، بعد أن سحق قوات المناوشة الصغيرة المتفرقة بالقنابل والمدافع الثقيلة، لذلك قرر أن يتابع التقدم من دون حذر وسافر بنفسه مع قافلة المؤخرة.

في وادي الحيري التقى بضابط الارتباط الفرنسي لدى الملك فيصل الكولونيل كوس الذي أخبره أن ما قام به من اجتياز للحدود القائمة حينها هو اعتداء صارخ وغير مبرر على سوريا بعد أن كان الملك فيصل وافق على جميع شروط الجنرال غورو.

أجابه الجنرال جوابيه حينها باختصار بأنه يقوم بتنفيذ أوامر المندوب السامي، ورفض التراجع بل طلب منه أن يبحث الموضوع السياسي مع غورو، الاستطلاع الجوي أعلمه أن قوات الملك كانت قد انسحبت باتجاه دمشق وهكذا تابع التقدم وفي الساعة الخامسة مساءً حيث دخل الجديدة (جديدة يابوس) ثم أمر بالتمركز في أماكن عالية مسيطرة على وادي زرز.

تقارير استطلاع لاحقة أفادت أن القوات السورية تحت قيادة وزير الحربية الجنرال يوسف العظمة كانت تحضر للسيطرة على سهل زرز لمنع القوات الفرنسية من اجتياز وادي القرن (مقرن)، لهذا أمر الدبابات المجهزة بمدافع ١٠٥ بالالتفاف والتمركز على فوهة لمقابلتها، وتراجعت القيادة الى مكان آمن.

مشاورات مع الكولونيل طلعت الذي قام بزيارة المخيم في الليل حاملاً رسالة من الملك فيصل إلى الجنرال غورو وموكلاً بالتفاوض أثمرت عن تأخير أي تحركات اضافية لمدة

٢٤ ساعة، رأى فيها الجنرال جوابيه فرصة لتعزيز مواقعه.

وجد جوابيه بدراسة لوجستية للموقع أن جيشه يواجه خطراً يهدد خطوط امداداته المحدودة بخط حديد واحد (رياق)، وطريق شاحنات يصله بسهل البقاع، ويواجه نفاذ الماء حيث كان الجيش يحتاج إلى ٩٠,٠٠٠ لتر من الماء بينما تعجز آبار المنطقة عن تأمين أكثر من ٢٠,٠٠٠، مما دفعه لنقل الماء بالشاحنات من البقاع، هذا بالإضافة الى خطر الاصابة بوباء الجدري المنتشر في المنطقة حيث أن بضعة خيول وبغال كانت أصيبت بالعدوى وماتت في ذلك اليوم.

وهكذا رأى الجنرال جوابيه في احتلال ميسلون ضرورة قصوى من أجل تأمين طريق الامدادات والاستيلاء على مياه آبارها، لهذا ورغم قبوله التوقف شفهياً، قرر حقيقة ألا يتوقف إلا بعد احتلال ميسلون.

خلال الليل رفع الجنرال غورو مطالبه من الملك فيصل بإنذار ثان يستحيل على الملك قبوله ليمنح نفسه العذر السياسي الكافي لإعطاء أوامر تحرك جديدة للجنرال جوابيه.

لم يكن جيش جوابيه القوة الوحيدة التي تحركت شرقاً حيث تحرك فيلق آخر فرنسي مكون من ١٨٠٠٠ عسكري نحو حلب وقام باحتلالها في ٢٣ تموز ترافق ذلك مع أخبار مذبحة قامت بها الحامية المتجهة من بانياس شرقاً الى تلكلخ، حينها حصل الجنرال جوابيه على الضوء الأخضر للاشتباك عند بزوغ فجر ٢٤ تموز ١٩٢٠.

رفض الملك فيصل للإنذار النهائي، ينفي عصيان يوسف العظمة لأي أوامر بعدم المقاومة، كما أن الملك فيصل لم يهرب قبل دخول الفرنسيين، بل انتقل مع حكومته الى مدينة الكسوة، حيث تمت مراسيم التسليم والاستسلام وحلت حكومة هاشم الأتاسي لتتشكل حكومة جديدة تحت سيطرة الفرنسيين.

فتحت الدبابات والمدفعية المتمركز في فتحة وادي القرن نيرانها في الساعة الخامسة صباحاً، يصف الجنرال جوابيه المعركة في سجلاته العسكرية بأنها كانت صعبة للغاية واستغرقت ٨ ساعات في الكيلومترات الستة من الممر الجبلي الشهير.

عسكرية رسمية لائقة بضابط مهستواه وبحضور حرس الشرف.

يكتب الجنرال جوابيه عنه معجباً: «كان ضابطاً متميزاً ولقد رأيت كيف نظم مواقع جيشه وخنادقه بمواجهتنا تحت حماية المدافع - كما تملي مقاييس الدفاعات العسكرية الحديثة - وجدنا أنه قام بعمل بارع فيما يخص تخطيط التمرکز في مواقعه كما أنه قام بمد خطوط الهاتف بين الخنادق لضمان التواصل الفعال مع قواته». إلى جانب البنادق فإن جميع المعدات التي استخدمها كانت من صنع ألماني عائد بتاريخه إلى الحرب العالمية الأولى والتي كانت أصلاً خاصة بالجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى. جميع صناديق الذخيرة حملت النقش الألماني: für die

Türkei.

بقي العظمة يدير المعركة بإمكانيته المتوفرة حتى قضى نحبه بقذيفة إحدى الدبابات الفرنسية وذلك في السابع من ذي القعدة ١٣٣٩ هـ / ٢٤ تموز ١٩٢٠ م ثم دامت المعركة ثماني ساعات انتهت بالقضاء على الجيش السوري المقاوم، أي أن يوسف العظمة قتل بقذيفة دبابة وليس بطلقة في معركة دامت ٨ ساعات خسرها السوريون بعد أن قدموا كل ما لديهم.

وكانوا جزائريين من شن هجوم عنيف وحاسم بالالتفاف على الجناح الأيسر وضرب الخاصرة عن طريق استخدام ممر جبلي ضيق للدواب جنوب شرق ميسلون.

في التفاف أبعد جنوب شرق مروراً بدير العشائر التفت الخيالة المغربية حول الأجنحة التفافة محكمة وهاجمت المؤخرة، بينما أمطرت المدافع من الأعلى قذائف وشظايا، ظلت الدبابات مشتبكة في مواجهة عنيفة لساعات عدة مع البطاريات والرشاشات السورية، ولكن عندما تمكن الفرنسيون من إشعال النار في صناديق الذخيرة دبت الفوضى وهرب من تبقى على قيد الحياة أما وزير الحربية الجنرال يوسف العظمة فقد استشهد بعد إصابته بالشظايا في الرأس والصدر، وأدى خبر استشهاده إلى سحق الروح القتالية للقوة الصغيرة الباقية والمتمركزة على الخط الحديدي، رغم أنها قاومت بضراوة، ولكن المعركة عتادا وعدة ومقدرة على الاستطلاع ولم تكن متكافئة إطلاقاً.

لم ينسحب المقاتلون في الأجنحة إلا بعد سحق المركز بكامله وبعد استشهد ١٨٠٠ وجرح ٤٠٠ آخرين.

الجنرال جوابيه لم يأخذ التحية العسكرية احتراماً لجنثمان الجنرال يوسف العظمة فقط، وإنما أشرف على دفنه في جنازة

معركة ميسلون خلدت يوسف العظمة

قوات ميسلون السورية تمركزت في المرتفعات على شكل نصف دائرة بينما تمركزت مجموعات الفدائيين في الممر المؤدي إلى مواضع التمرکز الرئيسي، بين مجدل عنجر وميسلون، بهدف للمناوشة وعرقلة تقدم الفرنسيين، يتفرع الطريق عند سهل زرزور إلى شقين الرئيسي تحتله السكة الحديدية وطريق بيروت القديم في وادي بردى، والفرعي يلتف بجوار ميسلون.

شرعت البطارية ١٥٥ بقذف المدفعية السورية ولكن نيران المدفعية السورية سلطت عليها بشدة ما شل حركتها فأصبح تقدم القوات الفرنسية بطيئاً وأوقعها في خسائر في المعدات والأرواح، وفي منطقة وادي الزرزور انهالت نيران المدافع الرشاشة والمشاة بشدة على قوات الاحتلال وفقدت البطارية الجبلية ٦٥ الفرنسية عدداً من خيولها ودوابها دون أن تستطيع إحكام الرمي أو التمرکز.

كان جيش الجنرال يوسف العظمة قد بنى سواتر ترابية تعلوها رشاشات، معتقدا بإمكانية صد الدبابات بتلك الطريقة، ولكن الدبابات قامت بالتسلل من خلال فجوات وعرة وهاجمت المركز والميمنة والميسرة بقصف عنيف وأمنت تغطية كافية ليتمكن المشاة من الفرقة ٤١٥



الجنرال جوابيه لحظة دخوله دمشق



عمو اذا الجرايد يبلانش
بلدة جيب خبز بدالهم

م. م. م.

معرة النعمان حاضنة التاريخ والثورة

عبد الرحمن خضر

لم تتأخر معرة النعمان في الالتحاق بركب الثورة حيث سارع أبناء المعرة إلى التظاهر في الشهر الرابع عام ٢٠١١، وساهمت مراكز النظام الأمنية في قمع المظاهرات وبالتزامن مع خروج مظاهرات أخرى في أريافها تم التنسيق بين المتظاهرين على اتخاذ المعرة مركزاً لمظاهراتهم وفي جمعة العشار في الشهر الثاني للثورة توجه عشرات الآلاف من المتظاهرين ليحتشدوا في المعرة ويطردوا عناصر الأمن من المدينة فأرسل النظام مروحية أطلقت نيران رشاشاتها لتفريق المتظاهرين وكانت هذه المرة الأولى التي يستخدم بها النظام الطيران لتقوم المروحية بعدها بقصف القصر العدلي في المعرة بصاروخين أحرق فيهما السجلات ودمر أحد الجدران.

عندها حشد النظام قواته من حماة إلى المعرة وقطع أوصال المدينة بعشرات الحواجز وعزز من قوته في وادي الضيف ليصبح أكبر معسكرات النظام في الشمال السوري، فحمل الثوار للسلاح وحاولوا في مرات عديدة تخليص المعرة من قوات النظام لكن محاولاتهم باءت بالفشل، عانى أهل المعرة من بطش قوات النظام التي كانت تعتقل الناشطين وتنكل بهم وبدأت أزمة النزوح حتى توزع أهل المعرة على كل مناطق ريف إدلب، وفي الشهر الثامن من عام ٢٠١٢ اتحد ثوار المنطقة لتحريرها من قوات النظام فتم لهم ذلك وانحسرت قوات النظام إلى معسكري وادي الضيف والحامدية وهنا بدأت مأساة جديدة فقد وجهت قوات النظام فوهات مدافعها نحو المدينة لتذيق أهلها الويلات وتدمر نسبة كبيرة من المعرة.

حاولت قوات الثوار السيطرة على معسكر وادي الضيف ومعسكر الحامدية الواقع جنوبه مرات عدة لكن المحاولات جميعاً فشلت بسبب الإمدادات التي كانت تصل إلى قوات النظام من حماة فعملت قوات الثوار على قطع طريق الإمداد ليطول الحصار على قوات النظام في المعسكرين قبل أن يسقطا بشكل كامل في شهر كانون الأول الماضي.

وبعد تحرير المعسكرين قصف طيران النظام معرة النعمان بالحاويات والبراميل المتفجرة ما أدى إلى دمار كبير في أبنيتها وقد تعرض متحفها الذي يعد أكبر متاحف الفسيفساء في الشرق الأوسط لدمار واسع نتيجة استهدافه بالبراميل المتفجرة.

معرة النعمان هي أكبر حواضر ريف إدلب وهي الثانية من ناحية عدد السكان في محافظة إدلب بعد مدينة إدلب، أكسبها موقعها المتوسط على بعد ٨٠ كيلومتراً جنوب حلب و٦٠ كيلومتراً إلى الشمال من حماة شهرة وأهمية نافست بها مدينة إدلب البعيدة عن طريق حلب دمشق، وأصبحت المعرة مقصد أبناء الريف الإدلبي ففيها أسواق شتى تعج بالناس كسوق البازار الذي يعقد يوم السبت من كل أسبوع.

تعد المعرة من المدن السورية المغرقة بالقدم شهدت أحداثاً كثيرة عبر تاريخها الطويل وحروباً دامية وغزو الآشوريين واليونانيين والبيزنطيين والفرس والرومان، ويرجح أن المعرة قد قامت في موقع (عراً) القديمة الواقعة على طريق قنسرين حماة؛ وذلك لتكون محطة للقوافل العابرة من حماة إلى حلب ومن منطقة الغاب والبحر إلى بادية الشام وبالعكس، ويذكر أن عدة أعمدة قديمة قد تم اكتشافها فيها.

اشتهرت المعرة بصناعاتها اليدوية التقليدية كصناعة السلال وبيوت الشعر والفخار والخزف والصابون وغيرها واشتهرت المعرة أيضاً بقلعتها ومساجدها كمسجد أويس القرني وخاناتها القديمة كخان مراد باشا وبأسواقها المسقوفة التي تشابه الأسواق القديمة بحلب ودمشق، وتعاقبت على معرة النعمان الحضارات الرومانية والبيزنطية ثم دخلها المسلمون وأخذت شهرة كبيرة في عهد الدولة العباسية.

ويعتبر بناء المركز الثقافي العربي بالمعرة من الأبنية الأثرية الهامة والجليلة فيها؛ لما يمتاز به هذا المبنى من طراز معماري فريد غني بزخارفه البديعة، وقد بني في الأربعينيات من القرن الماضي على مساحة قدرها ٥٠٠/ متر مربع البناء في وسط شارع أبي العلاء، ويطل على الشارع الرئيسي بواجهة معمارية مؤلفة من مدخل بقنطرة مرتفعة ترتكز على عموديين من الحجر، ومن ثم يؤدي المدخل إلى باحة مكشوفة يرى فيها ضريح الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري ضمن قبر متواضع خلا من الزخرفة والصناعة.

وفي المعرة نسبة كبيرة من المثقفين وحملة الإجازات الجامعية وفيها صرح علمي كبير هو معهد الإمام النووي الشرعي الذي أسسه الشيخ الراحل الشيخ أحمد الحصري.



إهمال النفايات الطبية

يهدد سكان الشمال السوري بالأوبئة والأمراض

■ يشكل إهمال النفايات الطبية وخلطها بالنفايات المنزلية العضوية في مكبات القمامة خطراً كبيراً على عمال النظافة والسكان نتيجة احتواء النفايات الطبية على مواد كيميائية سامة وتبدو جهود التصدي لمخاطر هذه النفايات قاصرة في ظل انتشار أمراض وأوبئة يعزي البعض سبب انتشارها إلى إهمال اتلاف النفايات الطبية بصورة صحيحة.

إدلب - عبد الغني العريان

والشاش وبقايا العينات الملوثة بسوائل ودماء المرضى ومخلفات صيدلانية وكيميائية وأحياناً مخلفات مشعة ومخلفات العمليات من أعضاء بشرية وغيرها، ولا يخفى على أحد أيضاً أن تلك المخلفات مصدرها المريض، لذا فهي تحتوي على مسببات المرض من بكتيريا وفيرسات وفطريات وغيرها، دفع وجود هذا الكم من المخلفات الطبية العديد من المنظمات الطبية خلال الحرب في سوريا إلى الاهتمام بهذه المشكلة، بعدما أثبتت بعض الدراسات والبحوث مسؤولية هذا النوع من المخلفات عن إحداث أمراض وأوبئة فتاكة وسريعة الانتشار.

خطر محقق للنفايات الطبية الطبيب طه الغريبي أحد أطباء المشافي الميدانية في ريف ادلب يتحدث للغريال عن النفايات الطبية قائلاً: «على الرغم من القفزات الهامة في عالم الطب والتي كان لها أثر إيجابي في المحافظة على صحة الإنسان ومحاربة الأمراض المختلفة، إلا أن هناك جانب سلبي للتقدم في الطب وإجراءاته وهو تلوث البيئة بمختلف الملوثات الطبية التي قد تؤدي بدورها إلى إصابة الإنسان بأضرار خطيرة ومميتة في أغلب الأحيان، وتتعدد المخلفات الطبية بشكل كبير لتشمل الإبر والحُقن والقطن

بالرغم من أن معايير السلامة تقضي بإتلاف النفايات الطبية والصيدلانية بطرق وأماكن خاصة ما تزال هذه النفايات ترمى في مكبات النفايات العادية بريف إدلب الأمر الذي يشكل خطراً على البيئة وعلى عمال النظافة أو من قد تكون له صلة مباشرة بها، ذلك أن وجودها في المكبات العادية قد يتسبب بالإصابة بأمراض مزمنة وأوبئة معدية، كالتهابات الكبد الفيروسية والعدوى المعوية وأمراض الجهاز التنفسي وفطريات الالتهابات الجلدية والتسمم وأمراض الدم.



النفايات الطبية العادية لا تشكل أي خطورة على صحة السكان (الغريال - عبد الغني العريان)

نشاهد بالعين المجردة عشرات العلب الطبية الفارغة ترمى من قبل المشافي الميدانية ومراكز التحاليل الطبية في أماكن رمي القمامة العادية، وصل الأمر أخيراً إلى انبعاث رائحة الأدوية الطبية من حاويات القمامة الموضوعة جانب تلك المشافي والمراكز في ريف ادلب كافة، ومع انتشار الأوبئة والأمراض فنحن نحمل المسؤولية للمجالس المحلية والمنظمات الطبية التي تعمل بالداخل السوري والتي تنشط أكثرها بريف إدلب.

جهود قاصرة للحد من خطر النفايات الطبية

تحدث للغريمال الطبيب «أبو محمد» وهو مدير أحد المشافي الميدانية في ريف إدلب، طالباً عدم ذكر اسمه، عن طرق الدفن الصحيحة للنفايات الصلبة وعن تقصير المنظمات الطبية في هذا المجال قائلاً: من المفروض أن تدفن النفايات الطبية الصلبة مع النفايات الأخرى بعد معالجتها بالتقنيات الحديثة مثل الأوتوكليف والميكرويف أو المحارق ذات الجودة العالية وبدرجة حرارة كبيرة تصل إلى ١٢٠٠ درجة، وذلك من قبل أشخاص مدربين وعلى كفاءة عالية، وتعتبر الطريقة الأفضل لمعالجة النفايات الطبية والتخلص منها هي معالجتها عن طريق الأوتوكليف لأن الميكرويف يقوم بالتسخين فقط ولدرجة أقل من درجة حرارة التعقيم ذلك أن درجة حرارة التعقيم لا تقل عن ١٣٨ درجة مئوية ويمكن أن تتم معالجة النفايات الطبية عن طريق المحارق وهي

الملوث والإبر البلاستيكية والحقن الشرجية وغيرها من النفايات الملوثة بحد ذاتها والتي قد تشكل مصدراً للعدوى في حالة تعرض الإنسان العادي إليها بشكل أو بآخر، وبهذا فهي مصدر لخطورة كبيرة إذا لم يتم التعامل معها بحرص شديد.

كما تشمل النفايات الخطرة أيضاً النفايات المشعة وهي تتضمن بقايا غرف الأشعة، والمختبرات المتخصصة، والمحاليل المشعة المستخدمة في التحاليل الطبية كاليود المشع وغيره، وهذه البقايا قد تكون مواد مشعة ذات نصف عمر قصير وقد تكون ذات نصف عمر طويل، وهي تكون ذات خطورة بالغة على صحة الإنسان وعلى البيئة المحيطة به.

غياب الاهتمام يفاقم المشكلة

الصيدلاني علي الأحمد من ريف إدلب عبر للغريمال عن أمله في قيام المنظمات الطبية والبلديات والمجالس المحلية بريف إدلب بإحداث وحدات لمعالجة النفايات الطبية على مستوى كل منطقة من مناطق ريف ادلب بأسرع وقت وذلك من أجل تفادي أخطار التلوث الكيميائي الذي يشكله رميها في مكبات القمامة العادية، مؤكداً للغريمال خطورة ذلك على نوعية الهواء والماء والتربة.

وينتقد كثيرون ظاهرة رمي النفايات الطبية من قبل العيادات والمشافي الميدانية التي تنتشر في ريف ادلب في أماكن رمي القمامة العادية، يقول «علي» وهو أحد المدنيين في مدينة سلقيين بريف ادلب للغريمال: «يومياً

ويضيف الطبيب الغريبي قائلاً: «يمكننا تعريف النفايات الطبية بأنها كل المواد المستخدمة للتشخيص أو للعناية بالمرضى داخل المرفق الصحي أو خارجه، وغالباً ما يتم استثناء الأطعمة والأوراق التي يستهلكها المرضى خلال فترات العناية بهم من المخلفات الطبية».

وتصنف النفايات الطبية على النحو التالي: أولاً: نفايات عادية: وهي النفايات التي لا تشكل أي خطورة على صحة الإنسان، مثل الأوراق والزجاجات الفارغة المحتوية على مواد غير خطيرة، وبعض المواد البلاستيكية والعلب الفارغة وبعض بقايا الأدوية العادية غير الخطرة وبقايا المطهرات مثلاً، وكلها نفايات عادية وغير سامة أو ضارة وهذه لا أثر سلبي منها على البيئة.

ثانياً: نفايات خطيرة: وهي بدورها تنقسم إلى النفايات الباثولوجية وهي خطيرة جداً حيث تتضمن بقايا غرف العمليات الجراحية، وتشمل أعضاء بشرية مستأصلة تحوي المرض طبعاً وسوائل الجسم من أثر العمليات، والدم الناتج عن العمليات أيضاً والذي قد يحتوي على الكثير من الأمراض، ويشمل ذلك أيضاً بقايا المختبرات من سوائل التحليلات وبقايا العينات التي تستخدم في التحاليل بالإضافة إلى نتائج التفاعلات الكيميائية التي تلقى بعد معرفة نتائج التحاليل وكلها مخلفات غاية في الخطورة، ولا يجب أن تعامل مثل هذه النفايات معاملة النفايات العادية بل يجب أن توضع في علب خاصة محكمة الغلق وتعامل معاملة خاصة للتخلص منها ولا يكون ذلك بإلقائها مع النفايات العادية حيث يشكل ذلك وسطاً جيداً لنمو الجراثيم أو يكون بمقام مزرعة خاصة لتكاثرها ومن ثم نشر الأمراض المختلفة إلى العالم الخارجي.

وتشمل النفايات الخطرة أيضاً على النفايات الملوثة وهي تلك النفايات الناتجة عن مستلزمات الجراحة مثل الضمادات الملوثة التي استهلكت ويجب التخلص منها، والملابس التابعة للمرضى والتي يتم ارتداؤها في غرف العمليات مثلاً وقفازات الأطباء التي يستخدمونها في الجراحة ثم تلقى بعد ذلك والقطن



معظم النفايات الطبية توضع في أكياس القمامة وترمى في المكبات العادية ما يشكل خطراً على صحة السكان (الغريمال - عبد الغني العريان)



مشروع المكب المخدم للنفايات الطبية بمدينة سلقين
بريف إدلب (الغربال - عبد الغني العريان)

المفترض أن يكون محمياً من تسرب مياه الأمطار الغزيرة إليه لتصطبب معها المواد العضوية لتتحلل في التربة، لكن مع ذلك هذه مجرد شكوك ولا يوجد شيء مؤكد إلى الآن ونحن في مدينة سلقين نطالب أي جهة مختصة من منظمات طبية وغيرها بأخذ عينات في التربة وفحصها، فلدنا خوف كبير من تكرار الأمر في الشتاء القادم. ويذكر أن أعضاء المكتب الطبي في المجلس المحلي بمدينة سلقين طلبوا بعد إنشاء المكب المخدم من أصحاب العيادات الصحية ومراكز التحليل رمي النفايات الطبية والصلبة ضمن هذا المكب، لكن أحداً منهم لم يلتزم برمي النفايات الطبية ضمن المكب باستثناء المشفى الميداني والمستوصف الطبي في مدينة سلقين.

سنة ونصف تقريباً ويتألف المكب المخدم من ثلاثة أقسام.

القسم الأول هو عبارة عن حفرة مربعة من الإسمنت يوجد فيها حراق تحرق كل ما في داخلها وتحولها إلى رماد وهي مخصصة للأطراف المبتورة أو الأشلاء الناتجة عن القصف أو عن الولادة «المشيمة». أما القسم الثاني فهو حفرة مربعة تحوي على إسمنت مكثف وهي مخصصة للسوائل أي لدماء المرضى الزائدة والسوائل التي تخرجها أجهزة غسيل الكلى، والقسم الثالث هو حفرة مستطيلة تحوي على الرمل والإسمنت مخصصة لدفن النفايات الصلبة أي الإبر والمشارط والشاش والقطن ويتم حرقها بين الحين والآخر.

وقد افاد أحد سكان مدينة سلقين رافضاً ذكر اسمه للغربال: منذ سنة تقريباً في فصل الشتاء حين هطلت الأمطار بشكل كبير انتشر وباء الحمى التيفية واليرقان «أبو صفار» بشكل غريب بمدينة سلقين وبالأخص بين الأطفال وشك السكان حينها أن تسرب مياه الأمطار لمكب النفايات الطبية هو ما تسبب بانتشار هذه الأمراض، لا يوجد أي تفسير آخر لانتشار هذه الأمراض سوى هذا المكب الذي كان من

غير متواجدة في المناطق التي يسيطر عليها الثوار بالشمال السوري.

ويوضح «أبو محمد» أنه يوجد جهاز محرق للنفايات الطبية اسمه Ecodas من إنتاج شركة فرنسية يعالج النفايات الطبية عن طريق الفرغ والبخار تحت درجة حرارة ١٣٨ درجة وضغط ٣,٨ بار، وقد تم عرض مشروع اقتناء هذا الجهاز على أكثر من منظمة طبية تعمل في ريف ادلب لكنهم رفضوا تزويدنا به دون توضيح سبب الرفض مكتفين بتقديم حارق صغير لحرق «الإبر» فقط، أما النفايات الأخرى فنحن نتعامل معها بطرق غير آمنة عن طريق وضعها بأكياس القمامة ورميها في أحد المكبات الغير منظمة والغير مدروسة ويوجد مشافي ميدانية وعيادات طبية ترميها مع القمامة المنزلية ما يرفع احتمال انتشار أوبئة وأمراض نحن بغنى عنها.

وقد أوضح مسؤول المكتب الخدمي سابقاً في منظمة «ميوتكل» الطبية «بدر غزال» للغربال: «لقد نفذنا مشروع مكب مخدم للنفايات الطبية خاص في مدينة سلقين بالقرب من مشفى سلقين الميداني من أجل ردم وحرق النفايات الطبية الصلبة وغيرها من النفايات الطبية وقد نفذ المشروع منذ



حراق صغير لحرق إبر الحقن الطبية (الغربال - عبد الغني العريان)

الفتيات القاصرات

ضحية زواج قسري في مناطق سيطرة «داعش»

إدلب - سونيا العلي

الأمر نفسه هو الذي جعل أم جابر تغادر الرقة هاربة مع ابنتها ذات الثانية عشرة من عمرها، بعد أن اقتحم أحد عناصر داعش منزلها تحت تهديد السلاح، وأعلن بأن الفتاة أصبحت زوجة له. أما «أم سيف» وهي زوجة أحد قياديي «داعش» التي وقعت بيد الاستخبارات الأمريكية، وكانت تعمل مسؤولة عن النساء داخل التنظيم، فقد نقلت الصحف الأمريكية على لسانها حديثها عن نظرة «داعش» للنساء في مناطق سيطرته حيث ينظر لهن عناصر التنظيم على أنهن أدوات للزواج من أجل العناية بالبيت، وولادة جيل جديد مقاتل للتنظيم، تقول أم سيف: «عناصر التنظيم يمارسون الزواج القسري من الفتيات المسلمات فقط، أما غير المسلمات فترتكب بحقهم أعمال الاغتصاب والاعتداءات الجنسية لأن التنظيم يعتبرهن «سبايا»، ويبرر التنظيم ذلك ويزعم بأن الإسلام يبيح ممارسة الجنس مع الإماء غير المسلمات كما يبيح ضربهن وبيعهن كجواني أو تقديمهن كهدايا».

نتيجة لذلك أقدمت معظم العائلات في مناطق داعش على تزويج الفتيات منذ سن مبكر وهن قاصرات لا يعرفن حقوقهن وواجباتهن وهذا ما حصل مع أحمد السلوم أحد أبناء الرقة البالغ من العمر ٤٥ عاماً الذي قال للغرمال: «لدي ثلاث بنات زوجتهن وهن صغيرات حفاظاً على شرفهن وكرامتهن، فالرقة أصبحت



أشبه بسجن كبير، ما كدنا نخلف من النظام ووحشيته واستبداده حتى بلينا بعدو جديد لا يقل عنه ضراوة وشراسة، لذلك أقدمت على تزويج بناتي كما فعل الكثيرون مثلي خوفاً من تعرضهن للزواج القسري من قبل عناصر داعش وخاصةً بعد أن كثر هذا الأمر بنسبة كبيرة حيث سجلت في الرقة وحدها حوالي ٣٠٠ حالة زواج قسري من عناصر «داعش».

الطبيب النفسي ابراهيم وفائي يقول للغرمال: «العديد من النساء عذبن من قبل داعش وعوملن كالرقيق، حتى اللواتي تمكّن من الهرب، لازلن يعانين من آثار صدمة نفسية عميقة، والأذى النفسي والجسدي الذي مورس ضد النساء يبدو واضحاً إضافةً للمعاملة التمييزية على أساس الجنس، ويجب على أهالي الفتيات إعادة تأهيلهن نفسياً من أجل العودة للاندماج في المجتمع، والسعي إلى علاجهن من الصدمة التي تعرضن لها».

استغلال النساء واجبارهن على الزواج القسري هو أحد أبشع جرائم تنظيم «داعش»، تحدثت الغرمال إلى عائلات سورية عديدة في الرقة وريف حلب تعرضت لضغوط من قبل «داعش» من أجل الموافقة على تزويج بناتهم لمسلحي التنظيم، ترضخ هذه العائلات لطلب الزواج خوفاً من بطش «داعش» وظلمه وهذا ما أكدته «أبو صالح» من أبناء ريف حلب الشرقي والذي يبلغ من العمر «٤٥» عاماً، يقول «أبو صالح» للغرمال: «طلب أحد أمراء داعش الزواج من ابنتي هنادي، التي تبلغ من العمر ١٦ عاماً، رفضت تزويجها له لأن عاداتنا وتقاليدينا لا تسمح لنا بتزويج الفتاة قبل أن نعرف أصل الخاطب، ونؤكد من أخلاقه وسمعته، بعد عدة أيام جاءني يهدد باتهامي بأنني من مسلحي الجيش الحر، تسبب هذا الاتهام بصدمة كبيرة لي لأنني لم أحمل السلاح يوماً، وعلمت بأن الموت سيكون مصيري لا محالة، ما جعلني أوافق على طلب الزواج مكرهاً، وكانت ابنتي هنادي ضحية هذا الابتزاز المعلن».

تقول هنادي للغرمال: «لقد فرض عليّ هذا الزواج فرضاً، وجدت نفسي مرغمة عليه لإنقاذ حياة والدي وكان عليّ تحمل مشقات الزواج ومسؤولياته، لم أشعر أبداً بالفرح، كنت أعيش معه كجسد بلا روح، لم يستمر هذا الزواج إلا مدة شهرين، وانتهى هذا الزواج عندما انتقل زوجي مع رفاهه إلى جبهة أخرى للقتال».

بعض الفتيات رفضن الرضوخ للزواج القسري ليفضلن عليه الهرب أو الانتحار، كما حصل مع «ريم القري» البالغة من العمر عشرين عاماً، والتي أقدمت على الانتحار حسب شقيقتها التي قالت للغرمال: «انتسب أخي لتنظيم داعش عندما دخل التنظيم الرقة حيث كنا نقيم، بدأ أخي يفكر بعقليتهم، ويتحدث بلسانهم، كأنهم سيطروا على عقله وأفكاره تماماً، وبعد فترة أخبرنا أخي بقراره الذي يقضي بتزويج أختي ريم من أحد زملائه في التنظيم، لم تتحمل أختي التفكير بمشقة هذا الزواج ونتائجه المأساوية، فأقدمت على الانتحار بتناول السم، ولم يبق لأخي بعد ذلك إلا الندم والحسرة».

النظام و داعش

يتسبب بحرمان أهالي الحسكة من قوتهم

الحسكة - محمد محمود

المزارعين في مركز الحبوب بحبي «غويران» بمدينة الحسكة وفي مركزي «جرمز» و«الثروة الحيوانية» في القامشلي. ولم يكتفِ النظام بذلك وإنما شحن أكثر من ١٥٠ ألف طن من مستودعات إكثار البذار في الحسكة إلى دمشق والساحل. وفي الأيام التي يحين بها موعد زراعة القمح سيتم توزيع بذار القمح بنسب معينة على الفلاحين بدون معرفة الصنف والنوع، سواءً أكان القمح صالحاً أو متعفنًا أو ذو مردودية ضعيفة بحسب مصادر في المعهد البيطري في القامشلي.

وطرح تجميع القمح في جنوب مدينة الحسكة في مركز غويران بين المعهد الصناعي وكلية الهندسة المدنية وذلك قبل دخول تنظيم «داعش» بفترة قصيرة إلى المدينة تساؤلات بين السكان، خصوصاً بعد أن قام «داعش» بنهب كميات كبيرة من مخزون القمح الباقي في مركز الحبوب بغويران وقام طيران النظام بقصف المركز ليتسبب ذلك باحترق ما تبقى من القمح.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها الغربال من مصادر بمراكز الحبوب، فقد تم مناقشة إخراج القمح من المحافظة بحماية قوات «الإدارة الذاتية» الكردية ولكن بحصص تتراوح بين أربعين بالمئة «لإدارة الذاتية الكردية» وستين بالمئة للنظام، لكن النظام لم يقبل بالنسب المذكورة وعرض أن تكون حصة «الإدارة الذاتية الكردية» بحدود الثلاثين في المئة ولم يتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين في النهاية، رغم ذلك تمكنت «الإدارة الذاتية الكردية» من الحصول على نحو ٢٢٠ ألف طن من القمح وذلك من خلال توريد الكميات المسوّقة إلى مركز سباط الذي يقع في مناطق سيطرتها.

محافظة الحسكة تواجه نقص الخبز ورداءة نوعيته

قبل انطلاق الثورة كانت محافظة الحسكة تُزود بنسبة ٣٠ بالمئة من مادة الطحين من خلال مطاحن محافظة حلب بسبب

وغرب سوريا عبر الأراضي التي يسيطر عليها «داعش» ومن ثم قيام طائراته بقصف مركز الحبوب في حي غويران بعد سيطرة «داعش» عليها تسبب في حرمان أبناء الحسكة من حقهم بالحصول على الخبز. **النظام يحرم أبناء الحسكة من القمح بالاتفاق مع داعش**

اعتباراً من موسم ٢٠١٣ بدأ النظام بشحن المنتجات الزراعية الموجودة في مراكز الحبوب والصوامع ومراكز إكثار البذار إلى مناطق سيطرته وسط وغرب سوريا عبر مناطق سيطرة المعارضة السورية ومناطق سيطرة «داعش» فيما بعد وفق اتفاقات عقدها النظام مع الأطراف التي تسيطر على الطرقات اللازمة لنقل المنتجات الزراعية نحو غرب سوريا.

في بداية الموسم الزراعي الأخير أي منذ حوالي خمسة أشهر بدأ النظام بنقل كميات من القمح بشكل شبه يومي من مراكز الحبوب في الحسكة وريفها إلى دمشق عبر شاحنات كبيرة وذلك وفق اتفاق على أن يأخذ تنظيم «داعش» نسبة ٢٥ بالمئة من المحصول المنقول مقابل عدم التعرض لهذه الشاحنات، وتم ذلك بعد تجميع محصول القمح من قبل النظام بعد شرائه من

شأن النظام السوري حرباً اقتصادية على أهالي محافظة الحسكة في بداية عام ٢٠١٢ بالتزامن مع الهجمة العسكرية التي تعرّض لها أهالي المحافظات الأخرى، حدث هذا قبل دخول الفصائل المسلحة إلى المحافظة وقبل بدء المواجهات العسكرية بينها وبين النظام، مارس النظام حربه بهدف إضعاف المحافظة والعمل على تهجير الشباب والكفاءات العلمية منها، فعمل جاهداً على قطع المواد الغذائية ومستلزمات الاطفال وإنقاص مستحقات المحافظة من الطحين، وشجّع التجار على احتكار المواد الاستهلاكية بدون وجود الرقابة التموينية، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار.

كانت الحسكة على الدوام سلة سوريا الغذائية بسبب إنتاج أراضيها الزراعية لكميات تتجاوز المليونين طن من القمح والشعير في المواسم الزراعية الماضية، إلا أن سيطرة تنظيم «داعش» على مساحات زراعية واسعة وتسبب المعارك بين داعش والقوات الكردية بحرائق ضخمة وقيام النظام السوري باستلام محصول القمح ونقل كميات منه إلى مناطق سيطرته وسط



قام النظام بشحن المنتجات الزراعية من الحسكة إلى وسط وغرب سوريا بموافقة داعش (شبكة الانترنت)

ضعف انتاج الخبز يرفع أسعاره

يبلغ عدد المطاحن العامة المملوكة للدولة في محافظة الحسكة ثلاثة مطاحن، بواقع مطحنة واحدة في الحسكة واثنان في القامشلي بطاقة ١٠٠-٥٠ طن في اليوم في الوقت الذي تزيد فيه الحاجة الفعلية للمحافظة عن ٥٠٠ طن في اليوم، وقد أدى قدوم نازحين من بقية المحافظات ومن أبناء المحافظة العائدين من المدن السورية إلى الحسكة إلى زيادة استهلاك الخبز بشكل كبير، كما أدى ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى زيادة الاستهلاك أيضاً حيث أصبح الخبز كعويض عن نقص في نوعية وكمية الغذاء اليومي للفرد وخاصة للعائلات الفقيرة كونها مادة غذائية رخيصة وأساسية.

وقد تردت نوعية الخبز بسبب تأخر توزيعه نتيجة الاعتماد على نظام المعتمدين والتوزيع بكميات كبيرة في سيارات وبقاء الخبز لمدة طويلة معرضاً للحرارة والرطوبة وبالتالي تردي نوعيته قبل وصوله للمواطن، ويتراوح سعر رطله الخبز التي تزن كيلوغرام واحد بين ٣٥ و ٣٠٠ ليرة سورية، وتحصل أزمات مفتعلة لبيع الخبز في السوق السوداء بسعر ٢٠٠ ليرة بينما السعر الحقيقي هو ٧٠ ليرة للكيس الذي يحتوي رطلتين من الخبز، كما أنه أصبح من الشائع أن يتم الاتفاق بين عناصر مسلحة وأمنية وتجار على بيع رطلات الخبز للمواطنين على الأرصفة خارج مقرّ الفرن، وبأسعار استغلالية مرتفعة.

الخبز المنتج واسمرار لونه نتيجة وجود نسبة عالية من النخالة فيه، وما زاد الطين بلة؛ قيام أصحاب المطاحن الخاصة ببيع القمح النظيف وشراء نوعية أقل جودة من التجار ويتم خلط جميع أنواع القمح حتى المتعفنة للاستفادة من فرق السعر، إضافة إلى أن هذه المطاحن غير مجهزة بمعدات وأجهزة حديثة وغرابيل معدة للتنظيف، ويتم تجاهل القيام بعملية الغرلة بكل مراحلها لخفض التكاليف. ما سبق ذكره له تأثيرات سيئة على من يعانون صعوبة في الهضم، فضلاً عن تأثير نوعيات الطحين الرديئة على الأطفال.

وجاء هذا كله مرافقاً بالتزامن مع انخفاض كميات المازوت اللازم لتشغيل الأفران العامة والانقطاع المستمر للتيار الكهربائي وما رافقه من نقص في المياه الصالحة للشرب وخفض الحصص من الطحين المخصص للأفران والتلاعب والفساد المصاحب لعملية التوزيع، كبيع الطحين والوقود وتحكّم جماعات مسلحة ولجان شعبية تابعة للنظام ولبعض الأحزاب المتنفذة، وازدهار سوق سوداء خاصة بالخبز تتجاوز أسعار الخبز فيها ثلاثة أضعاف السعر الحقيقي له، وتدني نوعيته وجودته وتوقف الأفران في بعض الأحيان عن العمل لضعف الصيانة والحالات الأمنية والضغوط الممارسة على الموظفين من بعض الجهات وسوء نوعية الطحين وانعدام الخميرة في بعض المراحل وخصوصاً مع بداية العام ٢٠١٥.

قلة عدد المطاحن في المحافظة بحسب المعلومات التي تؤكدتها مصادر من مديرية فرع المطاحن في المحافظة، وبعد تدبير أغلب المطاحن في حلب والمدن الأخرى من قبل طيران النظام؛ ونتيجة لهجرة أعداد كبيرة من المواطنين الذين نزحوا باتجاه محافظة الحسكة، قام النظام بالاعتماد على المطاحن الخاصة في مدينة القامشلي وعامودا والبالغ عددها ستة مطاحن، بحيث يقوم فرع المطاحن باستجرار القمح النظيف من الدرجة الأولى والثانية من مراكز الحبوب لتزويد المطاحن الخاصة بكمية القمح حسب الطاقة الإنتاجية لكل مطحنة وتقوم المطحنة الخاصة بطحن القمح بسعر «٨٥٠» ل.س للطن الواحد.

وأصدرت مؤسسة الحبوب التابعة للنظام منذ أكثر من ثلاثة أشهر قراراً ينص على أن تكون نسبة استخراج الطحين ٩٥ بالمئة من القمح بعد أن كانت في السابق ٨٠ بالمئة، بمعنى أن كل ١٠٠ طن قمح يجب إزالة فقط ٥ بالمئة من الشوائب والحصى وبذور الاعشاب ومكسرات القمح والنخالة «قشرة القمح» وأنصاف البذور الغريبة الموجودة فيه، وبحسب ما صرح به أحد المهندسين الزراعيين في مكتب حبوب وفرع مطاحن القامشلي للغربال فإن هذا القرار يتطلب إغلاق الغرابيل والتقليل من عمليات التصفية والتنظيف، وهذا حتماً يترك جزءاً كبيراً من المواد الغريبة ضمن الطحين ويكون سبباً رئيساً في رداءة نوعية



استلم النظام محصول القمح من المزارعين في الحسكة وحرم السكان من الطحين (شبكة الانترنت)

حلب تضيق بجث موتاها

حلب - محمود عبد الرحمن

يعمل ترايباً بأحد أقسام مقبرة الشيخ جاكير بحلب مع اثنين من أولاده، يقول الشيخ: «الجبانة لا ترد ميت، عندما يأتينا ميت نقوم بدفنه في قبر أحد أقربائه إن وجد أو نحفر له قبراً جديداً في المساحات الصغيرة المتبقية بين القبور ونضطر غالباً إلى تضيق عرض القبر إلى ٦٠ سم بدلا من ٨٠ سم كي لا نتعدى على حرمة القبور المجاورة».

يشير التراي أثناء حديثه إلى أنه لم يستقبل أي حالة وفاة طبيعية منذ زمن طويل فيقول: «لا يصلنا إلا شهداء الاشتباكات والقصف وكثيراً ما تكون عائلات بكاملها حيث لا يبقى منهم من يدفع تكاليف الدفن التي تتراوح من ٩٠٠٠ ليرة سورية إلى ١٢٠٠٠ ليرة للقبر الواحد، يتم اللجوء حينها إلى مكتب دفن الموتى في المجلس المحلي بحلب والذي يقوم بتجهيز قبور جماعية في حالات المجازر وليدفن الموتى فيها ردماً دون بناء للحد». وتذهب رسوم الدفن في حال تم دفعها إلى مكتب دفن الموتى حيث يحصل التراي على ٨٠٠٠ ليرة بينما يذهب الباقي ثمناً للكفن و تكاليف الدفن الأخرى.

يمضي التراي عمر الشيخ وأولاده أوقات فراغهم في إصلاح شواهد القبور المتضررة

وحال انقطاع الطرق بين الريف والمدينة دون قدرة العائلات الريفية التي تسكن حلب على دفن موتاهم في مقابر قراهم وكان لسيطرة قوات النظام وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مساحات واسعة من أرياف حلب الشرقية والشمالية والجنوبية دور كبير في عدم قدرة أبناء الريف المقيمين في المدينة على التوجه إلى الريف لإقامة جناز موتاهم هناك.

يلجأ سكان المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار إلى بعض المقابر التي مازالوا يستطيعون الوصول إليها كمقبرة قاضي عسكر ومقبرة القطانة التي كانت إدارتها قد بدأت بترحيلها إلى المقبرة الإسلامية الحديثة قبل انطلاق الثورة ما أتاح مساحات لحفر قبور جديدة فيها.

المقبرة الأكبر المتبقية في مناطق سيطرة الثوار بمدينة حلب هي مقبرة الشيخ جاكير المؤلفة من ثلاثة أقسام وهي تدار مع معظم المقابر المتبقية بحلب من قبل مكتب دفن الموتى التابع للمجلس المحلي للمدينة عن طريق «الترايبين» (عمال المقابر) الذين يعملون في هذه المقابر منذ سنين.

تحدثت الغربال إلى «عمر الشيخ» الذي

بمقابر حلب لن تجد مكاناً تقف فيه قرب القبر إذا أردت قراءة الفاتحة لصاحبه، ربما تفاجأ بوجود اسم شخص لا تعرفه على القبر الذي تعرفه، ازدحام المقابر دفع الحلبيين إلى استغلال أي مساحة متوفرة للدفن وحتى لإعادة استخدام القبور بدفن موتى جدد فيها. مع الموت اليومي والمجازر المتكررة في مدينة حلب أصبحت القبور غير متوافرة ككل شيء في المدينة، ذلك بعد أن أصبحت المقبرة الإسلامية الحديثة وهي أكبر المقابر بمدينة حلب على خط المواجهة مع قوات النظام وتحت مرمى نيران قناصيهما ما جعل الوصول إليها مستحيلاً، كذلك الحال بالنسبة لمقبرة ميسلون (جبل العظام) والتي تقع منذ ثلاث سنوات على خط الجبهة الفاصل بين ثكنة هنانو وحي أقيول، كما أن كثير من قبورها تعرضت للدمار نتيجة الاشتباكات والقصف المتواصل، كذلك الأمر بالنسبة لمقبرة «كرزدا» في حي قاضي عسكر التي تعرضت بدورها لعمليات قنص من ثكنة هنانو ما أدى إلى مقتل التراي الذي كان يعمل فيها منذ عشرين سنة.



تحولت معظم المقابر بحلب إلى خطوط إشتباك الأمر الذي منع الدفن بها (الغربال - محمود عبد الرحمن)



مقبرة ميسلون (جبل العظام) تكتظ بقبورها
(الغريمال - محمود عبد الرحمن)

لنقوم بدفنهم في مقابر جماعية دون أن تتمكن من تحديد أسماء القتلى على وجه الدقة ما سيؤدي مستقبلاً إلى ضياع القبور، أما القبور في الحدائق فيمكن أن يتم نقلها إلى أماكن أخرى عندما تنتهي الحرب».

يحاول مكتب دفن الموتى التابع لمجلس مدينة حلب تقديم المساعدة لكن إمكانياته محدودة جداً، يقول أحد أعضائه للغريمال: «نحاول تأمين القبور للأشخاص الغير قادرين على دفع تكاليفها لكن إمكانياتنا محدودة فكل الطاقم المسؤول عن الحفر التابع لنا هو عبارة عن ثلاثة أشخاص فقط».

الحال نفسه في مناطق سيطرة النظام فقد تحولت المقبرة الوحيدة الموجودة فيها والتي كانت مخصصة لأبناء الطوائف المسيحية إلى منطقة اشتباك ما دفع حكومة النظام إلى تخصيص قطعة أرض قرب المدينة الجامعية للمقبرة المسيحية المؤقتة وهي تضم حالياً أكثر من ١٤٥٠ قبراً لأبناء مختلف الطوائف المسيحية.

سوى الدفن بالحدائق» حسب ما يقول إبراهيم هلال للغريمال.

كانت حديقته السكري وصلاح الدين أول الحدائق التي تحولت لمقابر مستحدثة، امتد الأمر فيما بعد إلى مناطق أخرى كحديقة الصاخور التي تضم حالياً نحو خمسين قبراً و حديقتي هنانو التي تضم ما يزيد عن مئة قبر.

تشرف المجالس المحلية في الأحياء على هذه المقابر المستحدثة في الحدائق وتتكفل بمصاريف الدفن فيها بشكل كامل بينما تشرف مؤسسة الطبابة الشرعية على مقبرة حديقة السكري والتي تعد الأكبر بينها، والتي ضمت كثيراً من شهداء المجازر كمجزرة شهداء النهر وغيرها.

لم تعد أجواء المدينة محتملة حسب تعبير خير الدين من مجلس حي طريق الباب الذي يقول للغريمال: «لم يكفي الموت الذي يلاحقنا في كل مكان، أصبحنا نرى القبور حيثما ولينا وجوهنا حتى البيوت والحدائق وأماكن لعب الأطفال تحولت إلى مقابر، لا بد من إيجاد حل لذلك».

هذا الحل لا يبدو متوفراً حالياً حسب قول علي مروح «أبو أحمد» رئيس مكتب دفن الموتى في حلب القديمة الذي قال للغريمال: «سعيانا إلى تحويل قطعة أرض قرب منطقة كرم حومد إلى مقبرة لكن سرعان ما تحولت المنطقة إلى خط اشتباك وليس لدينا أرض بديلة حالياً».

الدفن في الحدائق ليس وحده ما يقلق «أبو أحمد» الذي يوضح: «كثيراً ما يتم الدفن بشكل عشوائي خاصة في حالات المجازر حيث تصل إلينا أكوام من الأشلاء البشرية

نتيجة القصف ويحرص الشياح على بقاء اسم صاحب كل قبر واضحاً فيقول: «قد أموت غداً و يأتي بعدها قريب أحد الموتى المدفونين هنا لزيارته يجب أن يجد قبر قريبه بدون مساعدتي».

لم تتمكن الغريمال من التحدث إلى تراقي المقبرة المجاورة «أبو صلاح» الذي بدا مستأنساً بالأموات أكثر من الأحياء، قال «أبو صلاح» جملة واحدة على عجل قبل أن يدير ظهره: «ماذا أقول؟ يأتون إلى المقبرة في الليل ومعهم شهيد ولعدم توافر القبور يجبرونا على فتح أي قبر لدفن شهيدهم فيه».

تنوزع معظم المقابر العاملة بحلب حالياً في أحياء حلب القديمة امتداداً من حي كرم الجبل إلى حي الكلاسة أما في الأحياء الشرقية والغربية من المنطقة الخاضعة لسيطرة الثوار فيبدو الوضع أكثر سوءاً حيث لا مقابر قديمة ليتم استغلالها، يقول المحامي إبراهيم هلال رئيس مجلس حي هنانو للغريمال «كانت معظم هذه الأحياء تعتمد على المقبرة الإسلامية الحديثة التي أصبحت على خط الاشتباك، لم يكن أمامنا سوى البحث عن مساحات واسعة لدفن شهدائنا وكانت الحدائق هي الأنسب».

وكانت ظاهرة الدفن بالحدائق قد انتشرت مع بداية الحراك المسلح في الثورة السورية، حيث دفعت الحرب بكثير من الناس إلى دفن موتاهم بالحدائق بسبب انقطاع الطرق نتيجة الاشتباكات في معظم مناطق حلب، «أصيب الناس بالذهول في بداية الأمر ونتيجة شعورهم بالصدمة لم يكونوا قادرين على التحرك أو التفكير بحلول أخرى



تحولت حديقة هنانو بحلب من مكان للعب الأطفال إلى مقبرة (الغريمال - محمود عبد الرحمن)

صاحب «متحف السيارات» يتمسك به رغم كل ما جرى بحلب.

حلب - محمود عبد الرحمن

أمضى محمد محي الدين أنيس عمره البالغ ٦٨ عاماً بجمع السيارات القديمة ذات القيمة التاريخية، مازال يحتفظ إلى اليوم بثلاثة عشر سيارة منها ببيته في حي طريق الباب بحلب إضافة إلى سبعة سيارات أخرى يحتفظ بها في حي الشهباء الواقع تحت سيطرة النظام.

يحتفظ أبو عمر بهذه السيارات في منزله الذي يعود بناؤه لثلاثينيات القرن الماضي، ليشكل هذا البيت مع السيارات القديمة وأكوام الخردة وقطع التبدیل ما يشبه متحفاً للسيارات.

يربط أبو عمر معظم هذه السيارات بمراحل وشخصيات تاريخية سورية وعالمية كسيارة كاديلاك ١٩٤٧ التي اشتراها علي وطفة قائد الأركان السوري حينها ثم توارثها معظم الرؤساء الذين توالوا على سوريا



رغم كل الأضرار التي لحقت بها يحاول أبو عمر الحفاظ على سياراته

الحربي بالرشاشات الثقيلة إلى تدمير زجاج بعض السيارات ودمرت قذيفة مدفعية مجموعة من زجاج السيارات «الأصلي» الذي كان يحتفظ به في مستودعه، رفض أبو عمر كثير من العروض التي قدمت له لبيع هذه السيارات و فضل تسجيلها بأسماء أولاده الثمانية.

مع الانقلابات المتلاحقة، وسيارة بويك ١٩٥١ التي كانت لأديب الشيشكلي و سيارة المرسيدس النسخة طبق الأصل عن سيارة هتلر.

تعرضت كثير من سياراته لأضرار بالغة نتيجة القصف الذي ينفذه النظام بالبراميل المتفجرة كما أدت إحدى غارات الطيران



أقام أبو عمر أمام منزله كراجاً للسيارات التاريخية التي يحتفظ بها



داعش يدمر معالم مدينة تدمر الأثرية



بدأ داعش جرائمه بإعدام العالم خالد الأسعد

مدخل حمامات زنوبيا، ومحراب بعلمين، وجدران وواجهات السور الشمالي للمدينة. ورّم أجزاء كبيرة من أسوار وقاعات وأبراج وممرات القلعة العربية (قلعة فخر الدين). وساهم في تركيب جسر معدني فوق خندق القلعة وافتتحها للزوار، ثم رّم الأسوار الخارجية والأبراج في قصر الحير الشرقي، وهي بطول ٣٠٠٠ متر، بارتفاع وسطي

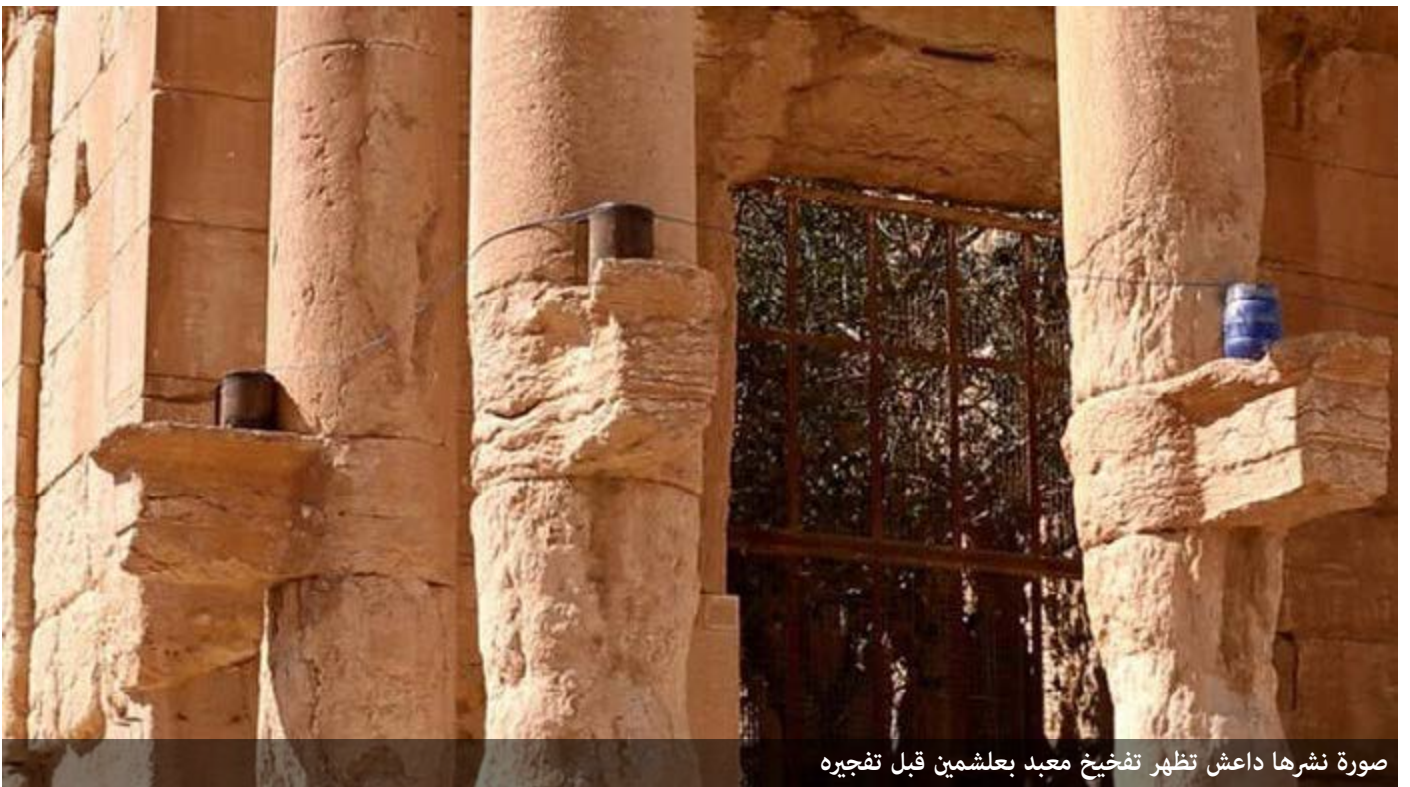
بتدمير، وعضواً في بعثات أجنبية ووطنية ومشاركة كالبعثات السويسرية والأميركية والبولندية والفرنسية والألمانية، التي عملت طوال السنوات الخمسين الماضية في تدمير». كما كان الأسعد عضواً في المشروع الإنمائي التدمري خلال الفترة بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٦، بعد اكتشافه القسم الأكبر من الشارع الطويل وساحة الصلبة وبعض المدافن والمغاور والمقبرة البيزنطية في حديقة متحف تدمر، واكتشاف مدفن بريكي بن أمريشا، عضو مجلس الشيوخ التدمري. أعمال الباحث خالد الأسعد أكبر من أن تُحصى، حيث عثر على منحوتة حسنة تدمر في عام ١٩٨٨، وكذلك مدفن أسرة بولحا بن نبو شوري، ومدفن أسرة زبد عته، ومدفن بورفا وبولحا، ومدفن طيبول. كما أشرف على ترميم بيت الضيافة في تدمر عام ١٩٩١، وساهم مع البعثة الوطنية الدائمة بإعادة بناء أكثر من ٤٠٠ عمود بالكامل، من أروقة الشارع الطويل في تدمر ومعبد بعلمين، ومعبد اللات وأعمدة ومنصة وأدراج المسرح. كما أعاد بناء المصلبة وأعمدتها الـ ١٦ الغرانييتية عند

اعداد فريق الغربال

انتهى تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) من تدمير معظم معالم مدينة تدمر الأثرية، فمن معبد «بعلم شمين» إلى معبد بل إلى المقابر البرجية إلى المزارات الصوفية في المدينة قام «داعش» بتفجير كل هذه المعالم التاريخية بدعوى أنه يزيل «معالم الشرك بالله» مع أن هذه المعابد ليس لها أي قيمة دينية عند أحد وإنما كانت معابد لشعوب عاشت في المنطقة قبل آلاف السنين واندثرت بكاملها لتبقى مبانها التاريخية دالة على عظم حضارة سوريا وقدمها.

إعدام «الأسعد» بداية القضاء على تدمر

بدأ «داعش» جرائمه في تدمر، بإعدامه عالم الآثار السوري المعروف عالمياً بكونه من أبرز علماء الآثار في الشرق الأوسط خالد الأسعد، وقام مسلحو التنظيم بفصل رأس الأسعد وتعليق جسده على عمود كهرباء في أحد شوارع مدينة تدمر، ظهر يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر آب الماضي. وكان الأسعد على الدوام رئيساً أو مشاركاً في بعثات التنقيب والترميم السورية العاملة



صورة نشرها داعش تظهر تفخيخ معبد بعلمين قبل تفجيره

المعالم الإسلامية لم تنجو

بدأ داعش جرائمه ضد معالم تدمر بتدمير المساجد التي توجد فيها قبور تشكل مقامات دينية صوفية إسلامية حيث أعلن «المكتب الإعلامي لولاية حمص» التابع لتنظيم «داعش» يوم الإثنين الموافق ٢٠ تموز الماضي عن تفجير عددٍ من المقامات الدينية في مدينة تدمر، تحت عنوان «إزالة معالم الشرك»، ونشر المكتب على شبكة الإنترنت، صوراً لعملية تفخيخ وتفجير «مزار محمد علي» و«مقام أبوبهاء الدين»، الواقع ضمن بساتين غوطة تدمر.

وبدأ «داعش» بالتزامن مع ذلك بتفخيخ المدينة الأثرية بتدمير في إطار تحضيراته وقتها لتدمير معالم مدينة تدمر الأثرية بعد أن قام التنظيم بنقل محتوياتها القابلة للتحويل الذي يرجح تورط «داعش» ببيع الآثار القابلة للنقل من تدمر وتفجير المباني التي كانت توجد بها بعد ذلك لإخفاء عمليات السرقة.

اللوfer الفرنسي على أنه أهم موقع أثري بمدينة تدمر وُني المعبد في عام ٣٢م على أنقاض آخر مبني بالطين، واكتمل بناؤه في القرن الثاني الميلادي، ويعود اسمه للإله «بل» البابلي، واسمه زيوس بيلوس في بلاد ما بين النهرين، ويقابله بعلمشمين لدى الكنعانيين، وحدد الآرامي.

في مطلع العهد البيزنطي انتشرت المسيحية فصار هيكل المعبد كنيسة لا تزال آثارها باقية، فعلى الجدار المقابل للمدخل تبدو آثار قوس المذبح. وعلى الجدار الغربي بقايا فريسكو يمثل الملائكة جبريل وميكائيل و القديس جورج.

خلال العهد الإسلامي، أصبح المعبد حصناً، وصارت الكنيسة جامعاً. وذلك في القرن ١٢م وبقيت كذلك حتى عام ١٩٣٠. وعلى يسار درج الهيكل Cella توجد بقايا أساسات المذبح وغرفة الاحتفالات، وعلى يمينه البركة المقدسة. وفي الجهة الجنوبية الغربية من الباحة يوجد ممر خاص لحيوانات الأضاحي.

بلغ ثلاثة أمتار. وأعاد بناء ٢٠ عموداً مع تيجانها في جامع هشام، وبيت الضيافة في الموقع عام ١٩٦٦، وربط الموقع بطريق إسفلتي معبّدة في عام ٢٠٠٠.

وللأسعد عشرات الدراسات التاريخية والأركيولوجية المنشورة باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، أعدّها بشكل منفرد أو بشكل مشترك، مع علماء الآثار الفرنسيين والإنكليز والألمان الذين عملوا في تدمر. كما كان يُتقن اللغة التدمرية القديمة، وكان يعمل لسنوات طويلة على ترجمة النصوص الموجودة على الألواح المكتشفة في تدمر، وحصل على العديد من الجوائز والشهادات الدولية، كما نال وسام الاستحقاق برتبة فارس من كل من فرنسا وبولندا وتونس.

معبد «بعلمشمين» الضحية الثانية

قام «داعش» صباح يوم الأحد ٢٣ آب الماضي بتفجير معبد بعلمشمين التاريخي بمدينة تدمر الأثرية بعد تفخيخه بأيام ما أدى إلى انهيار المعبد بشكل كامل وتضرر أعمدة تاريخية موجودة في محيطه بشكل كبير. ويتمتع معبد بعلمشمين بأهمية تاريخية، ويقع خلف المذبح الشهير في المدينة الأثرية، وهو يبعد نحو ٥٠٠ متر عن المدرج الروماني بتدمر، وكان يوصف بمعبد «سيد السماء وإله الخصب والنماء والنبع»، ويعود هذا المعبد إلى عام ١٧ ميلادي قبل أن يوسع في عهد الإمبراطور الروماني هادريان عام ١٣٠، وكلمة بعلمشمين تعني إله السماء لدى الفينيقيين.

معبد بل تمت إزالته أيضاً

بعد جريمة قتل عالم الآثار الثماني خالّد الأسعد، وتدمير معبد «بعلمشمين»، لم يمر أسبوع حتى بدأ «داعش» منذ ليلة ٣٠ آب الماضي بتدمير معبد «بل» الروماني، حيث قام التنظيم بتفجير شحنة متفجرات كبيرة تم زرعها داخل المعبد ما أدى إلى انهياره بشكل كامل باستثناء قوس المدخل للمعبد الذي مال بشكل كبير ويمكن أن ينهار في أي لحظة ولم يبق منه إلا السور والأعمدة التي تحيط به من مسافة بعيدة.

ويعد معبد «بل»، أكبر المعابد الأثرية في مدينة تدمر وسط سورية، ويصنفه متحف



معبد بل قبل وبعد تفجير داعش له

أنواع داء السكري وكيفية الوقاية والعلاج

الدكتور فارس الشيخ

داء السكري هو مرض استقلابي يؤدي إلى ارتفاع مستوى السكر في الدم لفترة طويلة، مما يؤدي إلى اضطراب و نقص في إدخال السكر إلى الخلايا، وبالتالي ضعف في أداء الأعضاء، ينقسم داء السكري إلى ثلاثة أصناف، الأول يسمى بداء السكري المعتمد على الأنسولين ويطلق عليه داء السكري الشبائي، تكمن العلة في هذه الحالة في فشل البنكرياس في إنتاج انسولين كافي، هذا الخلل يكون ناجماً أضرار مناعية يؤدي إلى مهاجمة البنكرياس من قبل خلايا مناعية موجودة في الجسم، السبب وراء مثل هذا النوع من الهجوم مجهول علمياً، يشكل هذا الصنف نسبة ١٠٪ من مجمل مرضى داء السكري وهو يحدث عند الأطفال والبالغين.

الصنف الثاني من مرض السكري هو ذلك الغير معتمد على الأنسولين، وهو الأكثر شيوعاً ويسمى أيضاً داء السكري الكهلي، عوامل لها علاقة بنمط الحياة هي المتهمه وراء حدوث هذا النوع من داء السكري، تتضمن السممة ونقص النشاط

الفيزيائي والشدة النفسية ونوعية الطعام مثل الانجراف وراء الوجبات الجاهزة والمشروبات الغازية الغنية بالسلع الحارارية، آلية الإصابة بهذا الصنف من السكري تبدأ بقلّة حساسية الخلايا للأنسولين، ومع مرور الزمن يحصل نقص في إفراز الأنسولين من البنكرياس، لهذا السبب يكون قسم من المرضى يتمتع بأرقام سكر منضبطة دون أخذه للأنسولين، ثم يصبح بعد فترة زمنية تختلف من مريض لآخر بحاجة لاستخدام الأنسولين.

الصنف الثالث من داء السكري هو

السكري الحملي وهو حدوث ارتفاع في أرقام السكر عند بعض النساء أثناء فترة الحمل، ويحدث هذا المرض بنسبة ١٠-٢٪ من الحوامل، ويمكن أن يتطور إلى داء سكري مرضي يبقى بعد الولادة. الأعراض المعروفة للداء السكري غير المعالج تتضمن نقص في الوزن والبوال (زيادة في التبول) والعطش الدائم والزيادة في الجوع، وهناك أعراض أخرى

أعراض مرض السكري



أن السكتة الدماغية تعتبر من الاختلالات الخطيرة التي قد تسببها الإصابة بالسكري التي قد ينتج عنها أيضاً مرض الأوعية المحيطية واعتلال الشبكية السكري والذي يمكن ان ينتهي بالعمى، خصوصاً فيما لو ترك بدون علاج.

ومن الاختلالات الهامة أيضاً اعتلال كلية سكري الذي ينتهي في كثير من الحالات إلى قصور الكلية المزمن وبالتالي حاجة دائمة إلى غسيل الدم أو حاجة إلى زرع كلية.

أكثر الاختلالات شيوعاً هو اعتلال الأعصاب السكري، حيث يشعر المريض بوخز وتتميل ولهيب وألم وأحياناً قد يشعر بغياب حسي خصوصاً في منطقة القدمين، وقد تتطور الاختلالات إلى القرحة السكرية والإصابة بالقدم السكرية وما ينتج عنها من عمليات البتر.

أهم الإجراءات الوقائية الأولية التي يمكن من خلالها تجنب الإصابة بالسكري هي تجنب البدانة والمحافظة على نشاط حركي دائم والابتعاد عن الوجبات الزائدة أو التقليل منها ما أمكن وتجنب الانفعال النفسي، ويجب على مرضى السكري عدم إهمال الحمية والعلاج للحيلولة دون وقوع الاختلالات الخطيرة للمرض.

أما بالنسبة لعلاج السكري فهو يعتمد على صنف المرض فالسكري الشبائي يعالج بجرعات الأنسولين التي تتنوع بين الأنسولين المختلط أو السريع أو المديد، أما السكري الكهلي فعلاجه بالأساس يعتمد على تعديل نمط الحياة من خلال إتباع حمية صارمة وممارسة الرياضة وغيرها إضافة إلى منظمات ومحفزات البنكرياس ثم من خلال تناول الأنسولين في المراحل المتأخرة من المرض، أما داء السكري الحملي فهو يعالج حصراً بالأنسولين لأن الأدوية الأخرى تحوي خطراً على الجنين.

أقل شيوعاً الرؤية المشوشة والتعب الدائم والصداع والتأخر في شفاء الجروح والحكة الجلدية.

كل أصناف داء السكري تؤدي إلى اختلالات خطيرة مع مرور الزمن، و مرور الزمن يقصد به مرور نحو عشرة إلى عشرين سنة وتحصل هذه الاختلالات خصوصاً فيما لو ترك المريض بدون علاج.

أحد أهم هذه الاختلالات هي أذية الأوعية الدموية، حيث يضعف وجود داء السكري خطورة أمراض القلب، فخمسة وسبعين بالمئة من وفيات مرضى السكري ناتجة عن اختلالات وعائية قلبية، كما



ضربات التحالف تساهم بفعالية في تمزيق الإرهاب



